روايات عبير الجديدة

كريستين جافر

الحبيب المغامر

WWW.REWITY.COM

مرمورية ١١٩

الحبيب المغامر

كريستين جافر

لسلي الامرأة الغنية الجميلة الانيقة، دخلت رغماً عنها الى هذا البار الرخيص في تكساس، ففي هذا المكان، يجب ان تلتق بالرجل الوحيد القادر على مساعدتها في العثور على زوجها السابق الذي تعرض للخطف على يد الفدائيين المغاوير في سان كريستوبال، ولكنها لم تكن تتوقع ان يكون كوتر رجلاً مستهتراً و... ثملاً، ومع ذلك، اصرت على مرافقته في رحلة مليئة بالمغامرات.

- ١ -

كانت لسلي هاربر تعلم انها لن تحبه قبل ان تتعرف عليه.

«كوتر؟ من يكون؟» سألت بدهشة.

«لقد قال لي انه الرجل الذي نحتاج اليه» اجابها افيري وهو يهز كتفيه.

«انا لا احب هذا كله. كيف سأثق برجل ليس له اسم سوى واحد كوتر؟» وترددت قليلاً قبل ان تدفع باب البار الحقير. فدعاها افيري للدخول..

القت لسلي نظرة دائرية سريعة على المكان الخفيف الانوار والمليء بالدخان. وكان البار محاطا بالمدخنين والسكارى. بكل اشمئزاز تقدمت خطوة للامام، فامسك افيري يدها وقادها نحو طاولة خالية، فنظرت بقسوة الى

الرجل الانيق الذي يرافقها. ورددت للمرة الالف.

«حقاً، افيري لهذه المسألة بداية سيئة، هذا المكان غريب...».

«انا، آسف لسلي، فالرجال الذين يعرفون غابة سان كريستو بال لايسكنون في الهايت ريجنسي».

«لا تقل لي انه يسكن هنا» سألته بخوف.

«يا الهي! اتعتقد حقاً انه قادر على مساعدتنا؟ يبدو لي ان من يقيم في مكان مماثل، لا يمكن ان يكون له ايه قيمة كبيرة...».

«على الصعيد الاخلاقي ام المهني؟».

«المهني طبعاً... ولكن يجب ان تعجبني اخلاقه، ماذا لو هرب فوراً بعد ان ادفع له النقود؟».

«اتريدين العودة الى الوراء؟ لم يفت الاوان بعد».

وكانت ترتدي تيور ازرق انيق، وتضع عقداً من اللؤلؤ، ولم تكن تستعمل المكياج لان جمالها لا يحتاج لاي شيء اصطناعي. كانت انيقة وجميلة.

«لا. فلز، ماذا يشبه كوتر هذا...».

التفتت كل الرؤوس نحوهما وهما يشقان طريقهما داخل الصالة الصغيرة باتجاة الطاولة التي اشاروا لهم عليها.

فقط رجل واحد ظل جالساً مكانه ولم يعرهما اي اهتمام، كان مشغولاً في تأمل كؤوسه الفارغة، كان يرتدي بنطلون جينز وبلوزة قطنية ويعتمر قبعة واسعة يظهر عن جانبيه شعره البني المجعد.

اصطنع ايفيري السعال كي يشير الى وجوده، لكن الرجل لم يهتم بهما ابداً.

«سيد كوتر؟» قالت لسلي وقد فقدت صبرها.

«نعم؟ ورفع رأسه اخيراً.

فشعرت لسلي فوراً بالاشمئزاز، هذا الرجل لم يحلق ذقنه منذ ايام طويلة، وعيونه حمروان وتفوح منه رائحة الكحول القوية.

«انا كوتر، نعم، ولكني لست السيد كوتر، ماذا تريدان؟».

«اوه، ايفيري، لنرحل من هنا» قالت له لسلي متوسلة.

«هذا العمل لن يكون مجدياً، الا تلاحظ ذلك؟».

«انا ادعى ايفيري برونتغ، وهذه لسلي هاربر».

قال ايفري وهو يمسك يدها بحزم.

«اذاً؟» سأله كوتر وهو ينظر الى قامة لسلي بتمعن.

«السيدة هاربر تبحث عن رجل للقيام بمهمة صعبة، والسيد آش هو الذي ارسلنا اليك. قال بانك انت رجل الموقف».

«لماذا انا؟».

«لان المسألة تتطلب الذهاب الى سان كريستوبال».

اجابته لسلي بجفاف.

تأملها كوتر من جديد، متسائلاً ما الذي يربط هذه المرأة الانيقة الرقيقة ببلد صغير بائس في اميركا الوسطى.

«اجلسا».

قاومت لسلي رغبتها بالهرب، وجلست الى جانب

ايفري الذي بدأ بالكلام:

«نحن نبحث عن رجل يعرف سان كريستوبال جيداً، ويعرف داخل هذا البلد، الغابة والجبال...».

«والزوايا حيث المغاوير».

«نعم، نعم، ذلك نحن بحاجة لرجل يعرف هذه الزوايا داخل البدائية و...».

«لماذا لا توضح اكثر؟» قاطعه كوتر.

«رأسي ليس واضحاً جيداً هذا المساء...».

«لا ضرورة لذلك. لقد لاحظنا ذلك» قاطعته لسلي بحدة، مع انها شعرت بقوة هذا الرجل.

كانت قد طرقت كل الابواب، لكنها كانت تواجه الفشل بالتتالي، كل الابواب كانت مغلقة امامها، وعندما وجد ايفري هذا الحل، شعرت بعودة الامل، لكنها الان، وامام هذا الرجل الذي يتأملها، تشعر بخيبة كبيرة مريرة. انها امام رجل سكير.

«باختصار، سيد كوتر، اريد اخراج رجلاً من سان كريستوبال، فوراً».

«يوجد يومياً رحلات جوية بين اللوز وهيوستون».

«الرجل المقصود تعرض لعملية خطف منذ ثلاثة اسابيع على يد المغاوير» اجابته بنظرة باردة واحتقار.

اهتم كوتر بالموضوع اكثر، وسحب علبة سجائره ثم سألها بدهشة.

«وانت تطلبين مني الذهاب الى هناك لايجاده؟».

«تماماً، ولاخراجه من البلاد».

ابتسم كوتر بسخرية ثم هز رأسه.

«ايتها السيدة، اقل ما يمكن قوله، انك لست متطلبة ابداً!».

نهضت لسلي بسرعة. هذا الرجل لا يمكنه ان يقدم لها اية مساعدة، والاسوأ من ذلك انه يسخر منها.

نظر ايفيري اليها بدهشة، وكان يعرفها منذ طفولتها ويعرف انها اذا صممت على شيء فانها تهز الارض والسماء للوصول اليه. لكنه لم يسبق له ان رأها بهذا العداء.

«لسلي، بما اننا هنا، فالافضل ان نتكلم بهدوء مع السيد كوتر».

«لكنه ثمل، وغير قادر على ايجاد الطريق للخروج من هنا».

«ايتها السيدة، لا يوجد مكان لا استطيع ايجاده في سان كريستوبال، حتى ولو كنت ثملاً. ولكن اذا كان المغاوير يحجزون صديقك، فان الحل الاسهل هو دفع الفدية» اجابها غاضباً.

«هنا تكمن المشكلة» اجابه ايفيري.

«فنحن لم نلتق طلب فدية، لقد خطف بليك في الرابع عشر من كانون الاول في كوستالندا».

«في نفس المدينة؟».

«نعم وفي وضح النهار، كان مهندساً يعمل في مؤسسة اميركية، وهناك شهود على عملية الخطف. نزل ثلاثة رجال مقنعون من سيارة مرسيدس وجروه الى داخل السيارة

وفي اليوم التالي، ادعت اربعة مجموعات في الارهابين مسؤوليتهم عن عملية الخطف، ولا شيء بعد ذلك».

«لم يحاول احد ان يتصل بي» اضافت لسلي غاضبة.

«لا الصحف ولا المؤسسة التي كان بليك يعمل لها. وكان الخاطفين اختفوا! ولم تفعل الحكومة هناك اي شيء! اما سفيرنا هناك، فيبدو انه عاجز خوفاً من الاساءة لحكومة سان كريستوبال، فقررت ان اهتم بالقضية بنفسي».

«وما هي خطتك؟».

«اخراجه من هناك بالتأكيد و...».

«لسلي تريد ان تستخدم احداً ليجد بليك ويتفاوض مع المغاوير لاطلاق سراحه، وهي مستعدة لدفع المبلغ الذي يطلبونه. لقد اتصلت بكريس وزنياك الصحفي في النيورك تايمز الذي ارسلني الى آش هارلن واكد لي السيد آش انه اذا كان يمكن لاحد ان يقوم بهذا العمل، فهو انت، لانك تعرف سان كريستوبال كما تعرف جيبك. ونحن مستعدون لدفع لك كامل اتعابك...».

«ايفري!» قاطعته لسلي بحدة.

«لا مجال لتوظيف هذا... هذا...».

«السكير؟ قال كوتر بسخرية.

«نعم. هذا السكير».

«لسلي، ليس لدينا خيار آخر».

«سنجد شخصاً آخر، يجب ذلك».

«لا ضرورة للانفعال، ايتها السيدة» قال كوتر بحدة.

«على كل حال، انا لم اقبل بعد بهذا العمل...».

«لسلي... سيد كوتر...».

«لا تنادني سيد، لماذا لا نلتقي صباح غد لكي ندرس هذه المشكلة بهدوء؟».

«حسناً» اجابته لسلي بامتعاض.

«هذا لانه ليس لدي خيار آخر».

«اعتقد ان اقتراحك سيبدو لي اكثر غرابة غداً عندما اكون على الريق، ولكني سآتي، ولكن ليس باكراً.

«عند الظهر؟».

«حسناً، في مقهى بورسيل في آخر الشارع».

«سنكون بانتظارك، وحاول ان تفكر بالمبلغ الذي ستطلبه» قال له ايفري وناوله رساله قصيرة من السيد آش هارلن.

«هذه رسالة لك من السيد آش لايطلب فيها ان تساعدنا».

ثم نهض وتبعته لسلي وهي تشعر بانها متسخة بعد ان تنشقت هواء هذا البار الرخيص ولانها تكلمت الى هذا الرجل الذي يتأملها.

«عفواً» قال كوتر قبل ان يبتعدا.

«ولكن من يكون بليك هذا الذي انت مستعدة لاستعارته بأي ثمن؟».

«انه زوجي» اجابته لسلي ببرودة.

«انا افهم انه رحل منذ مدة. بدون شك هو بامان اكثر بعيداً عنك...».

«اين سنقضي ليلتنا» سألته لسلي وهي تجلس في

السيارة الكاديلاك والشرر يتطاير من عيونها.

«اهدأي، لسلي، كوتر هذا افقدك اعصابك؟...».

«كيف لا، هو لا شيء. انه سكير».

«هيا لسلي، الا تلاحظي انك تبالغين؟ لا بد انه شرب كثيراً هذا المساء».

«ولكن لماذا يعيش هنا؟».

«من خلال كلام آش هارلن، يبدو ان نشاطاته... لنقل انه يفضل البقاء مختفياً قدر الامكان».

«ماذا يفعل؟ ايهرب اسلحة ام مخدرات؟».

«لست ادري، من المؤكد انه يعيش حياة مغامرات كي يعرف الغابة بهذا الشكل».

ثم تأمل لسلي قليلاً وتنهد. كانت قد ورثت جمالها عن والدتها، لكنها ورثت عن والدها اندفاعه وتصميمه الذي لا يقف شيء في وجهه، كانت معتادة على النجاح تماماً كوالدها جورج.

- ٢ -

بالتأكيد، كانت لسلي فتاة مدللة، وكيف لا تكون كذلك، وهي الابنة الوحيدة لوالد غني جداً وعندما هجرت والدتها منزل الزوجية قدم لها والدها كل ما يمكن للمال شراءه، كما كرس لها وقته الثمين. وايفيري كان افضل اصدقاء والدها. واحب هذه الفتاة ودللها كثيراً، وكان لا امل للاولاد له.

واثبتت لسلي نضجاً مبكراً، ودرست ادارة الاعمال والحقوق في هارفارد. وكانت تقضي اوقات فراغها برفقة والدها، واكثرهم مصرفيون ومحاميون ورجال اعمال، واسست اول شركة لها فور خروجها من الجامعة، وباعتها بعد عامين. وهي الان في الثلاثين من عمرها وقد باعت منذ شهر شركة ثانية، وكانت امرأة عملية لم ترث شيئاً من

www.rewity.com مروية

تهور والدتها.

وعندما تزوجت بليك ويستنفيلد مدير احدى مؤسسات والدها والذي كان يكبرها بعشرة اعوام، لم يتفاجا ايفيري. كان بليك مثالا للرجل الطموح، لكن ايفيري كان يجده مملاً وغير مناسب لسلي، ولم يتفاجأ عندما لاحظ اهتمام لسلي بقضية اختفاء بليك، وخاصة بعد طلاقهما، فهي امرأة ترفض ان تترك زوجها السابق بين يدي المغاوير دون ان تحاول انقاذه.

لكن ما ادهشه هو انفعالها امام كوتر هذا، لم يسبق له ان رأى لسلي تحكم على رجل دون اية ادلة...».

«لسلي، لماذا قلت لكوتران بليك زوجك».

«لست ادري، كي اتجنب مزيداً من الاسئلة، اعتقد ذلك. الجميع يستغربون اهتمامي بمساعدته بعد ان مض عامان على طلاقنا».

«الاخلاص ميزة نادرة في ايامنا هذه»:

ابتسمت لسلي. ولم تشأ ان تخبره ان الاحساس بالذنب هو الذي يدفعها لمساعدته. طبعاً، هي كانت تشعر ببعض الحنان نحو بليك. مع انها لم تكن تحبه منذ مدة طويلة. فهي تعتبره صديقاً قديما ترغب بمساعدته ولا يمكنها ان تنسى انها السبب في مغادرته الولايات المتحدة، وتشعر بانها اساءت اليه بزواجها منه ثم بطلبها الطلاق.

عندما تعرفت عليه، احست بانه صورة عن والدها النشيط الصلب، وبدا لها انهما خلقا لبعض وان زواجهما سيكون ناجحاً.

لكن الحياة اليومية بددت اوهامها، واكتشفت مع الايام ان بليك مملاً ولا يعرف كيف يضحك، ليموه عن نفسه وعن غيره كان يكرس كل وقته للعمل وقلما يهتم بزوجته.

قاومت لسلي كثيراً كي لا تبدو كوالدتها التي هربت مع شاب اصغر منها لتعيش في فرنسا حياة لاهية، ولكن بعد ثلاثة اعوام من الزواج اعترفت لسلي بفشل زواجها، فطلبت الطلاق ليس لان حياتها اصبحت مستحيلة، ولكن لانها صادقة وشريفة ولا يمكنها متابعة تمثيل دور الحب.

عادت لسلي الى نيورك، ولم تكن قد نجحت في الترفيه عن نفسها في سان فرانسيسكو حيث يشغل بليك منصباً مهماً... وتفاجأت كثيراً عندما وجدت بليك يزورها ذات مساء منذ شهرين تقريباً، ويتوسل اليها كي توافق على زواجهما من جديد.

واعترف بانه ادرك الاخطاء التي ارتكبها، كان يحبها. وقد ترك عمله في كاليفورنيا، واراد ان يعمل في نيويورك...

لاحظت لسلي اثناء مقابلتها له صدق مشاعره، لكنها لم تشعر بشيء نحوه باستثناء بعض الحنان والشفقة.

ثم رحل بليك خائباً، وترك لسلي حزينة، لم تكن ترغب ابداً في جرح مشاعره، لكنها لم تكن تحبه، وزواجهما من جديد سيكون غلطة اكبر من الغلطة الاولى.

وبعد ثلاثة اسابيع، اخبرها والدها ان بليك ترك عمله في سان فرانسيسكو كي يدير المصنع في كوستا لذا، فهمت فوراً انها السبب المباشر لنفيه.

ولم يكن قد امضى في سان كريستوبال سوى اسبوعين فقط عندما تعرض للخطف، فازدادت آلام لسلي خاصة بعد ان اتهمتها والدته انها السبب بتعاسة ابنها، فوعدتها لسلي ان تبذل كل ما بوسعها لايجاده، وقامت مع والدها بجهود كبيرة لتنشيط التحقيقات، واتصلت باللويز، وارهقت سفير الولايات المتحدة ورئيس الشرطة، ودون جدوى كانت هذه الاسابيع الثلاثة اصعب فترة في حياتها والجميع ينصحونها بالهدوء، ويعدونها بانهم سيبذلون كل جهودهم. ولم تعرف ماذا تفعل، انها لا تتقدم قيد ثملة والمسألة تتفاقم يوماً بعد يوم. فطلبت من ايفيري ان يجد لها شخصاً قادراً على الوصول الى ميدان المشكلة. لكن لم يكن هناك احد يعرف سان كريستوبال جيداً وخاصة ملاهي ومطاعم العاصمة، اللويز، اوكوستالندا، وأقنعته بمرافقتها الى بورسيل في تكساس.

«يا الهي. كل هذه القصة ستفقدني عقلي».

اوه، ايفيري، ماذا يجب ان افعل؟».

«تخلي عنها».

«لا يمكنني ان افعل ذلك ببليك. انا امله الاخير».

«لسلي، بعد تحقيقاتي وجدت ان كوتر هو الوحيد القادر على هذه المهمة. اذا لم ترغبي بالتعاون معه، فالافضل ان تتخلي عن كل هذا. انا اعلم ان كوتر ليس بالرجل الانيق النبيل. لكن النبلاء لا يعرفون الغابة جيداً. لقد قال لي آش بان كوتر عاش سنوات عديدة في سان كريستوبال».

«ومن هو آش هارلن هذا؟».

«انه مدير شركة ستون اديل في اميركا الوسطى التي تملك عدة مصطبات نفطية على طوال ساحل سان ستاتون. ولقد عاشت عدة اعوام في اللويز مع زوجها الاول...».

«انا اعرفها... كنا في نفس الكلية... اذاً تزوجت في سان كريستوبال؟... ولكن اتعتقد انه يمكننا الوثوق به؟».

«ما الذي يدفعه للكذب، على كل حال لم يعد كوتر الى الولايات المتحدة سوى منذ عام واحد. وكان من قبل مستشاراً عسكرياً للحكومة. وبعد ذلك عمل عدة اعوام في شركات خاصة. هذا كل ما اعرفه».

«اعتقد انه يعيش الان من اعمال غير شريفة».

«لم يسبق ان دخل السجن، هذا على حد قول آش وهو يعرف بعض كبار المغاوير.

«هذا يعني انه قادر على الاتصال باولئك الذين يحتجزون بليك».

«اتعتقد انه يجب علي ان استخدمه؟».

نعم، اذا وافق هو».

«سيواقف عندما اعرض عليه مبلغاً كبيراً» اجابته لسلي باحتقار.

«بالتأكيد سيطلب نصف المبلغ قبل الرحيل، ولكن كيف اثق به؟ وما الذي يؤكد لي انه سيبذل كل ما بوسعه لايجاد بليك؟».

«يجب ان تثقي به...».

«سأفكر بذلك هذه الليلة، ولكن اين ستنام هذه الليلة؟».

«لقد حجزت جناحين في افضل فنادق سان انطونيو سنصل اليها بعد ربع ساعة».

دخل كوتر الى غرفته البائسة في لون ستار موتيل. هذه اول مرة يلاحظ بؤسها، لقد عاش نصف حياته في قرية في فرجينا حيث ولد. وهو الان في الثامنة والثلاثين ولا يذكر شيئاً عن ابن الطبيب الذي كان عليه ذات يوم. حتى انه نسي ذلك الفتى الذي كان يحلم بقيادة الطائرات والذي نجح في الدخول الى كلية القوات الجوية، واصبح ذلك الرجل المغامر الذي يعيش في مدينة تكساس ولا يقود سوى طائرة.

«سيسنا» ذات ستة مقاعد وطائرة كوكو قديمة يستعملها لنقل البضائع.

ولقد امضى الشهور الاخيرة في محاولة اعادة تأهيل للشركة التي باعها له جاك قبل وفاته. العنابر والمدرج كلها في حالة تعيسة، وكان كوتر عندما يحصل على عقد، ينقل البضائع من منطقة الى اخرى داخل البلاد، ويفكر بتنظيم رحلة الى «ايكسمال عندما تسمح له الظروف المادية، منذ اربعة اشهر وهو يعمل ليلاً نهاراً، لدرجة انه عندما يعود لينام يكون متبعاً ولا يهتم بحالة غرفته.

اما هذا المساء، فانه كما رأته لسلي هابر، ذلك الطيار السكير الذي تمتلىء يداه بالشحم. ابتسم كوتر وتمدد على سريره الضيق، لسلي هاربر... لا بد انها تظن انه يسكر كل مساء.. وهو لم يحاول ا يشرح لها انه بعد اربعة اشهر من التعب المتواصل، قرر بأن يسكر هذا المساء

لينسى اين كان، على كل حال. لا يهمه رأي هذه السيدة المتعجرفة ولا يرغب بالعمل معها رغم حاجته الماسة للمال. انها مهمة خطيرة، ولقد مل من المغامرات ولهذا السبب غادر سان كريستوبال واشترى شركة جاك ولكنه يعرف اموراً ومغاوير لن يطلقوا النار عليه دون ان يسألوه عن سبب وجوده، واذا كان بليك اسيرهم فهذا يسهل المهمة، ولكن اذا كان اسير الـ. أن. أل. أف. فهذا يعني ان لسلي اصبحت ارملة... وهو يعرف الغابة جيداً، ولو لم تعامله لسلي باحتقار لقبل عرضها فوراً.

وكذلك لديه هناك مهمة اخرى، والغريب ان عرض لسلي جاء بنفس الوقت الذي يفكر به بالذهاب الى سان كريستوبال فحمولة السفينة ستصل بعد يومين وهكذا يكون قد اصاب هدفين بحجر واحد.

وعادت صورة لسلي تتراقص امامه من جديد، كم هي جميلة! لكن نظراتها الباردة جمدته. انها غنية مدللة معتادة على ان يرضخ الجميع امام رغباتها حتى ايفيري هذا.

ثم فتح رسالة آش وقرأها:

«اتمنى ان لا يزعجك ارسالي هذين الشخصين لك، انهما يبحثان عن رجل يعرف سان كريستوبال جيداً، ففكرت بك فوراً، فاليري تعرف لسلي هاربر. هي غنية وستدفع لك كل ما تطلبه. واعتقد ان هذه المهمة بامكانها ان تكون تغطية لعمليتك الاخرى حظاً موفقاً.

«آش»

آش محق، هذه تغطية رائعة، فالسلطات هناك حذرة

جداً منه. ولا بأس اذا دخل بطريقة شرعية الى البلد، سيجد احداً آخر يقود الطائرة، سيبحث عن بليك، وسيستلم الشحنة، وسيسلمها لاصحابها...

مزق كوتر الرسالة، وشعر بألم كبير في رأسه، وفكر بان يرفض هذه المهمة، ولكن ماري؟ الا يجب ان يقبل من اجلها؟ من اجل عيونها المشرقة وقلبها الذهبي؟ على كل حال، هناك حيث سيذهب، لن تتمكن لسلي من الاتصال به لا هاتفياً ولا برقياً، ثم نام في ملابسه وهو يفكر بوجه لسلي المبتسمة وشعرها الحريري.

- ٣ -

كانت لسلي وايفري يشربان القهوة عندما ظهر كوتر وكان منظره مختلفاً جداً عن مساء امس. بينما كانت هي ترتدي تياراً ازرق وتضع قبعة مستديرة على رأسها، فبدا لكوتر انها اجمل بكثير في ضوء النهار لدرجة انه نسي الم رأسه.

«اشعر بأنه تأخر عمداً» قالت لايفيري وهي تنظر الى كوتر يتجه نحوهما.

«نحن لم نحدد الموعد بدقة».

«وكأنه يريد التظاهر بأنه ليس بحاجة لنا، وبدون شك يسعى لرفع ثمن اتعابه».

«صباح الخير» قال لهما وهو يرفع يده على قبعته.

فرمقته لسلي بنظرة سريعة وقد بدا لهما انه افضل من الامس، وقد حلق ذقنه. وارتدى ملابساً نظيفة. كان بالفعل

www.liilas.com
مكتبة سورية

رجلاً وسيماً مع بعض ملامح القسوة والوحشية على وجهه.

ارتعشت لسلي، وغضبت من نفسها، ماذا يهمها من قوة عضلاته، او جاذبية عيونه؟ فحاولت ان تركز انتباهها على فنجان قهوتها..

«هل وصلت الى قرار؟ هل ستستخدمينني ام لا؟».

سألها وهو ينظر الى لائحة الطعام.

«سيد كوتر، لقد تناقشت انا وايفيري بشأنك، فرغم مظهرك مساء امس. يعتقد ايفيري انه يجب علي استخدامك. لكنني لست متحمسة للفكرة».

«حقاً؟» سألها بسخرية.

«نعم. ان اعهد بهذه المهمة لرجل كان يموت من السكر ليس بالقرار السهل».

«انا لم اكن ميتاً من السكر، سيدتي، طالما انني رأيتك جيداً...».

قال مبتسماً وهو ينظر باعجاب الى صدرها المرتفع المستدير. لم يسبق لرجل ان سمح لنفسه بمثل هذا التلميح المباشر! وزملاءها في العمل يترددون كثيراً قبل ان يسمحوا لانفسهم بمثل هذه الالفة فنظرت اليه وضغطت على اعصابها كي لا تصفعه.

«اسمع كوتر، لو لم تكن حياة بليك في خطر لما كنت وجهت اليك اي كلام. انك سكير فاشل ونصاب...».

«لسلي...» قاطعها ايفيري ولكنها ارغمته على الصمت.

«ولانه ليس لدي خيار آخر.

«اضافت موجهة حديثها الى كوتر».

«سأعرض عليك عشرة الاف دولار كي تجد بليك وتعيده الى الولايات المتحدة».

«سيدتي، لن اعمل من اجلك حتى ولو ضاعفت المبلغ عشر مرات، لا يدهشني ان يكون زوجك قد هرب منك، لو كنت مكانه لنفيت نفسي من استراليا!».

«سيد كوتر! انا لا اسمح لك باهانة السيدة هاربر!».

قال له ايفيري بحدة.

«اهتم انت بما يعنيك، سيد ايفيري» ثم التفت نحو لسلي واضاف:

«انت امرأة وقحة، غنية مدللة تعتقد انها تستطيع شراء كل شيء بمالها، ولكن اعلمي، انا لست للبيع!».

«عشرون الف دولار» قالت له وهي تكتف يديها وتنظر اليه بقسوة.

«الا تفهمين؟ قلت لك لا» ثم حمل قبعته ونهض متجهاً بسرعة نحو باب المقهى.

«خمس وعشرون الف!» صرخت لسلي وهي تنهض بدورها. التفت الجميع نحوها بدهشة. لكن كوتر خرج دون ان يلتفت وراءه.

«فليذهب الى الجحيم!» صرخت بيأس وغضب.

«اهدأي لسلي...» قال لها ايفيري.

«يجب ان يذهب هذا الوقح الى سان كريستوبال، يجب ذلك، طالما انه الوحيد القادر على القيام بهذه المهمة».

«وكيف ستقنعينه؟ بتهديده بواسطة مسدس؟».

«بل بواسطة المال».

«لا اعتقد ان هذا الحل سيعجبه».

«اوه، ايفيري. ماذا يصيبني؟ لم يسبق لي ان فقدت اعصابي بهذا الشكل لقد افسدت كل شيء لكن هذا الرجل يجعلني افقد صوابي...» وغطت وجهها بيديها.

«انت متوترة يا عزيزتي. هذه التجربة ترهق اياً كان».

«ماذا افعل؟ يجب ان اخرج بليك من سان كريستوبال».

«هل انت متعلقة به لهذه الدرجة؟».

«اوه، انا لا احبه، ولا اعتقد انني احببته، لكني لن استطيع ان انظر في المرأة اذا تركته بهذا الوضع...».

«اتريدين ان اذهب بنفسي واعتذر من كوتر؟».

«لا، ايفيري شكراً، لن يوافق الا اذا اعتذرت منه بنفسي. هيا بنا، انا مستعدة لمواجهة هذا الاسد في عرينه».

«لكننا، لسلي، لم نتناول غداءنا...».

«اعدك ان نحتفل بانتصاري في افخم مطاعم المدينة».

بعد ساعة وجدا كوتر وكانا قد ارغما صاحب البار على الاعتراف بمكانه. وعلما انه يقضي الايام في تصليح الطائرات. كانت ابواب العنبر مفتوحة ويسمع منها هدير قوي، وقد دس كوتر رأسه في محرك طائرة نقل ويقف على جانبها.

«كوتر!» نادته لسلي وقد وقفت تحته مباشرة.

تردد كوتر قليلاً ثم صرخ مشيراً الى الرافعة.

«اوقفي هذه الان، لو سمحت! اخفضي الذرع، نعم، هذا...».

«الن تنزل؟» سألته عندما لاحظت انه لم يتحرك.

«اريد ان اكلمك».

«انا اسمعك من هنا».

«لكني اكره الصراخ».

«اذا صرخت او لم تصرخي، فهذ لن يغير شيئاً، لقد سبق ان قلت لك، لست للبيع».

كان الان اكثر هدوءاً، وقد تبدد غضبه اثناء الطريق وفكرة الخمسة والعشرين الف دولار تتراقص امام عينيه.

وتخيل ردة فعل ماري عندما سيخبرها انه رفض عرض لسلي المغرى، فقط لانها متعالية ووقحة، لديهما اشياء كثيرة يشتريانها بهذا المبلغ هو وهي...

«انا آسفة» بدأت لسلي كلامها دون ان تنظر اليه.

«لقد كنت فظة، وانا آسفة ولكن منذ اسابيع وانا لم اذق طعم النوم، ولا شيء يسير على ما يرام، وفقدت اعصابي عندما لمحت انت لتلك الملاحظة الجنسية...».

لم يكن كوتر يتوقع ان تعتذر لسلي منه.

«انا لا اريد الاساءة اليك... اعتقد انه يجب علي ان اعتذر منك».

«دعنا من هذا، الا يمكنك ان تنزل قليلاً؟».

«مسح كوتر يديه المليئتين بالشحم بفوطة صغيرة ثم نزل بهدوء».

احست لسلي وهي تتأمله بان ركبتيها ترتجفان، ورأت

صناديق فارغة، فجلس على احدها وفعل ايفيري مثلها.

انه الرجل الوحيد الذي يربك لسلي بهذا الشكل، امامه تشعر بانها ليست على ما يرام، ولا تعلم كيف تسيطر عليه، لقد حاولت مرة وفشلت.

«ماذا تعرضين علي؟ سألها وهو يكتف يديه.

«كما قلت لك، خمسة وعشرون الف دولار بالاضافة للنفقات كي تجد بليك وتسعى لتحريره، هل توافق؟».

«نعم» وكان يعلم انه من الجنون رفض هذا المبلغ من جديد، انه بامس الحاجة اليه، كما وان هذه المهمة تغطية ممتازة لعمليته الاخرى. . .».

«اريد نصف المبلغ قبل السفر، واريده بشكل سيولة، والا لن اوافق».

«حسناً، ستأخذ النصف الان، والنصف الاخر عندما تعود مع بليك».

«لا يمكنني ان اضمن لك انني سأعيده».

«ماذا تقصد؟ هل تعتقد انني سأدفع لك اذا لم تنفذ مهمتك؟».

«قد يكون قد اصبح في عداد الاموات، وهناك احتمال بأن لا اجده».

شحب وجه لسلي، وادركت انه يجب ان تستعد لكل الاحتمالات.

«كوتر» فدخل ايفيري.

«الا تلاحظ انك تزيد من قلقها؟».

«يجب ان نكون واضحين. هناك احتمال ان يكون بليك

ميتاً، والا لكان المغاوير طالبوا بفدية».

«انه محق، ايفيري. ولكن حتى ولو كانت الاحتمالات ضئيلة، يجب ان نحاول».

ثم سكتت قليلاً قبل ان تعلن عن شرطها.

«هناك شرط واحد».

«ما هو؟» سألها كوتر بحذر.

«ان ارافقك».

«ماذا؟ سألها كوتر وهو ينظر اليها وكأنها تحولت فجأة الى افعى بأجراس.

«هذا مستحيل!» صرخ ايفيري بدهشة.

سيدتي، لن ترافقنيني ابداً الى سان كريستوبال».

قال كوتر بحذم.

«اذا لم تسمح لي بمرافقتك، لن ادفع لك شيئاً».

«ماذا ستفعلين هناك، هل ستتنزهين في الغابة بتيار ايفز سانت لوران؟ سألها غاضباً».

«انت، مجنونة» ثم التفت نحو ايفيري.

«قل لها انها مجنونة!».

«لسلي، لا يمكنك الذهاب الى هناك، ذلك المكان ليس لك» توسل اليها ايفيري.

«سأذهب، ولا تنسى انني صاحبة هذه القضية».

«وانا من يعرض نفسه للخطر» اجابها كوتر بسخرية.

«انت ستشكلين خطراً بالنسبه لي. هذه المهمة خطرة ولا يمكنني ان اسهر عليك انت ايضاً. انت لا تعرفين عم تتكلمين، لن ترافقيني، افهمت؟».

«لا شيء مستحيل. انا لست فتاة طائشة، وانا اتصرف وحدي منذ سنوات طويلة».

«اوه، انت بالتأكيد متأقلمة مع جو المدينة المتحضر، ولكني اتكلم عن غابة، اتعرفين كيف تعدين الطعام على نار الحطب؟».

«لا. وانت؟».

«بالتأكيد اعرف».

«اذن اين المشكلة؟ ستهتم انت بالطعام».

«مستحيل، لن تتحملي السفر لايام على ظهر البغال، هل بامكانك النوم على الارض الصلبة؟».

«لسلي. الا ترين انه على حق؟ سألها ايفيري».

«ايفيري. انك انت قلت لي بان فاليري ستانون عاشت هناك لعدة سنوات، فاذا تحملت هي تلك الحياة، فلماذا لا استطيع انا؟».

«اتقصدين فاليري ستانون زوجة آش؟» سألها كوتر وهو يعقد حاجبيه. انها لم تغادر اللويز ابداً وهي تعيش في فيلا رائعة ويحيط بها العديد من الخدم.

- ٤ -

لا يوجد في الغابة فنادق ولا حمامات. والهواء خانق. الغابة ليست مريحة، وخطيرة جداً، يوجد فيها خمسون نوعاً من الافاعي، والذباب الذي يسبب الملاريا. والتسي تسي التي تسبب مرض النعاس...».

ثم سكت واخذ نفساً ثم اضاف.

«الم تقتنعي بعد؟ والاخطر من الحيونات هم الرجال. اللصوص، المغاوير، الجنود. سان كريستوبال يعيش مرحلة للحرب. وثلاثة مجموعات من المتمردين تحارب الحكومة وتتحارب فينما بينها. كل الغرباء مشتبه بهم ولن يترددوا في قتلهم من اجل السلام او المال او الغذاء! انك لست فقط تعرضين نفسك للخطر بل تعرضيني ايضاً للخطر، وتقللين من فرص نجاحي».

«لا تخف. انا لن اؤخرك. انا اركض مسافة خمس كيلومترات يومياً، ومعتادة على ركوب الخيل...».

«لسلي. واذا خطفك المتمردون؟» قاطعها ايفيري.

«موقف والدك والحكومة اصعب بكثير مما هو عليه بالنسبة لبليك».

«انه محق» قال كوتر بحماس.

«الغنى والثروة ظاهران بوضوح على وجهك. فأنت تجذبين اللصوص كالذباب».

«لن اضع مجوهراتي، وسأرتدي بنطلون وقميص وسأبدو عادية».

«اشك بذلك» تمتم كوتر.

«بلى كوتر سأرتدي زي الفلاحين وسأسير حانية الرأس وبعيداً عنك اذا اردت».

«ولكن لماذا تصرين على مرافقتي؟».

«اولاً لاتأكد من شخصة بليك عندما يطلق سراحه اثناء دفع الفدية، وسأحمل معي رسالة كي لا نضيع وقتنا بالبحث عن المال.

«يكفي ان تعطني صورة زوجك».

«كوتر، بصراحة اريد مرافقتك لاني لا اثق بك. اريد ان اتأكد من انك تبذل جهداً للعثور عليه. لا اريد ان امنحك خمسة وعشرين الف دولار كي تقضي ثلاثة اسابيع في اللويز ثم تعود لتخبرني ان بليك مات. موافق؟».

كيف يمكن لكوتر ان يرفض عرضها؟ وكيف يمكنه ان يواجه بنفس الوقت داخل سان كريستوبال ولسلي هاربر؟

لكنه فكر بماري والشحنة... واخيراً ابتسم:

ان لسلي فتاة مدللة ولن تتحمل قساوة العيش.

«حسناً بامكانك مرافقتي اذا كنت تريدين ذلك».

اتصلت لسلي بوالدها واخبرته بخطتها الاخيرة، وكان موقفه مشابهاً لموقف كوتر عندما علم انها تريد مرافقته الى سان كريستوبال.

«لسلي، هل انت متأكدة انك تأخذين قراراً جيداً؟ الغابات ليست بيئتك الطبيعية يا ابنتي... ورجال المغاوير ليسوا مدراء شركات يرتدون بذلة وكرافات...».

«اعرف كل شيء، يا ابي، ارجوك، كفاني نصائح ومواعظ سيسير كل شيء على ما يرام، واتصل بك بعد عودتي».

لم يعترض والدها كثيراً، لانه كان يعرف ابنته جيداً، ويعرف بانه لن ينجح سوى في زيادة تصميمها على قرارها.

وكانت لسلي تعلم انه لا يوجد اية متعة في هذه الرحلة، لكن لديها سبب قوي يدفعها لمرافقة كوتر. انها لا تستطيع الوثوق به.

كان كوتر يجلس على كنبة في المطار عندما ظهرت لسلي في الطرف الاول من الصالة، فاتجهت نحوه وقد عرفته بسرعة.

رفع كوتر رأسه فرآها تقترب وتسارع نبضه وهو ينظر اليها بقامته الرشيقة ووقفتها المتعالية، وكانت ترتدي تياراً بسيطاً لكنه يظهر سحرها وانوثتها، وقد تركت شعرها ينسدل على

كتفيها. مما جعلها تبدو اصغر سناً واكثر اثارة...

تساءل كوتر ماذا يفعل بليك في سان كريستوبال بينما لديه امرأة مثل لسلي في منزله؟ لا بد ان لسلي تحبه كثيراً كي تدفع كل هذا المال من اجل انقاذه، بالاضافة الى انها تزج نفسها في مغامرة خطيرة من اجله هو؟ لا، باستثناء ماري، ولكن قلب ماري ليس حراً... وحاول ان يتخيل لسلي امرأة عاشقة، ايمكن لعيونها ان تفقد قسوتها وتشرق ببريق دافىء؟ اتبتسم وهي تهمس بالكلمات الحنونة؟ اتترنح من الشوق؟.

انتفض كوتر وكان يعلم انه لن يكون الرجل الذي تحبه لسلي، ورغم انفعالاته امامها يجب ان يعترف بانها لا تطاق والافضل ان لا يلتفت لها، وقاوم رغبته القوية في ملاقاتها وضمها بين ذراعيه.

«صباح الخير كوتر» قالت له بمرح وقد قررت ان تكون لطيفة معه لانهما مضطران للبقاء اياماً او اسابيع.

«صباح الخير، سيدة هاربر اين حقائبك؟».

«انها مع احد العتالين قرب مكتب التسجيل».

ناولها كوتر تذاكر الطائرة.

«اوه!» صرخت لسلي.

«لقد حجزت بطاقات في الدرجة السياحية...» لكنها ندمت بسرعة على هذه الملاحظة.

«انا آسف، لا يوجد سوى درجة واحدة في هذه الطائرات».

بعد نصف ساعة كانا يجلسان جنباً الى جنب في

الطائرة، وحاولت لسلي ان تتجاهل وجوده. لكن هذا لم يكن سهلاً لان يده لم تكن تبعد عن يدها سوى بضعة سنتيمترات، وساد الصمت بينهما، وحاولت ان تفكر بشيء آخر غير تلك الحرارة التي تنبعث منه.

«كوتر ايمكنك ان تشير لي اين نحن؟» سألته وهي تفتح الخارطة التي كانت قد اشترتها فور تعرض بليك للخطف.

وضع كوتر الخريطة على ركبتيه وارتبك كثيراً عندما شم رائحة عطر لسلي وهي منحنية نحوه.

«هنا» واشار بيده الى نقطة على الساحل.

«هذه العاصمة اللويز تقع بين نهرين وتطل على مرفاء وهذه كوستالندا حيث خطف زوجك».

«والى كوستالندا نحن ذاهبين؟».

«لا، لا بد ان المغاوير اصطحبوه الى مناطقهم الجبلية هنا. قال ايفيري بان اربعة مجموعات ارهابية تبنت عملية الخطف هذه. لكن يمكننا استبعاد مجموعتين، الاولى لانها عبارة عن طلاب يكتفون بكتابة الشعارات الداعية للثورة، والثانية لانها مجموعة قانونين تسعى للاصلاح الحكومي، ولن يقوموا بعملية خطف لاحد الرعايا الامركيين لانهم يعتمدون على مساعدة الولايات المتحدة كي يصلوا الى الحكم».

«اذاً؟».

«المجموعتان المتبقيتان يقيمون في شمال البلاد. هناك ال.. ان.ال.اف من اليساريين المتشددين... والموريستاس الملقبون باسم زعيمهم مورا انا اعرفه».

«حقاً؟» سألته بدهشة.

«نعم كان لدينا بعض الاعمال».

فنظرت اليه باحتقار. ولاحظ كوتر ما تتخيله في رأسها ورغم ذلك اشار الى زاوية الخريطة.

«لا بد ان مورا في هذه المنطقة».

«كيف سنجده اذا كنت لا تعلم اين يكون بالتحديد؟».

«لا احد يعلم اين هو. انه دائم التنقل من اجل الحفاظ على حياته وحياة اتباعه».

«كل هذا طبيعي بالنسبة لك، اليس كذلك؟» سألته بقلق. فنظر اليها ببرودة، وفكر من جديد بجمالها الذي يفقده صوابه اذا لم يكن حذراً.

«تلك هي الحياة هناك، الجميع يحاولون التخلص من بعضهم الجيش للقضاء على المغاوير، المغاوير تحول القضاء على الجيش، والمجموعات كلها تتقاتل فيما بينها لانهم غيرقادرين على حل مشاكلهم وخاصة ان الطبقة الغنية لا تريد التخلي عن اي شيء من حقوقها، والطبقات الفقيرة تحاول تحسين وضعها..».

ثم توقف وخاف ان يتكلم اكثر، لانه لا يريد ان يكشف امامها عن حقيقة روحه.

«ولهذا السبب افضل ان لا تتابعي الرحلة».

«ولكنك انت ستتابع».

«انا معتاد».

«على ماذا؟ على الحرب؟».

«نعم».

«هل انت جندي مرتزق؟».

«تقريباً. واعتقد انه من الافضل ان تعودي...».

«لماذا تحاول اخافتي؟ اتخاف علي؟».

«طبعاً» اجابها مبتسماً بمكر.

«سلامتك تهمني اذا اصابك مكروه فانا لن ارى لون دولاراتي...».

اقلتهما سيارة اجرة من المطار الى الفندق، فاتجهت لسلي بخطى واثقة نحو الاستعلامات، وسرت كثيراً عندما كلمها الموظف باللغة الانكليزية. فطلبت غرفتين وتبعت هي وكوتر الخادم الى الطابق السادس. وامام باب غرفتها افترقا. فدخلت واقفلت الباب وراءها وكانت تشعر بالتعب وبحاجة لحمام منعش. تناولت قميص نوم خفيف من حقيبتها واتجهت نحو الحمام. وفجأة تسمرت في مكانها، انها تقف على عتبة غرفة كوتر! يبدو ان عامل الاستقبال لم يفهمها جيداً واختار لهما غرفتين متجاورتين.. وكان على بعد خطوات منها يقف كوتر حافي القدمين، وقميصه مفتوح على صدره. وما ان سمع ضجة الباب حتى استدار نحوها واقفل سحاب بنطلونه بسرعة.

«مساء الخير من جديد!» قال لها مبتسماً كالذئب. اتريدين شيئاً؟».

«لا... انا... لم اكن اعلم ان غرفتينا متجاورتان. اعتقدت انني افتح الحمام...».

«هذه خسارة».

فتراجعت بسرعة واقفلت الباب بالمفتاح. وأسرعت الى

الحمام وهي ترتجف، لا بد ان كوتر سيلمح الى هذا الموقف غداً، كيف ستقابله اثناء تناول الفطور. ظلت نظرات كوتر تلاحقها وهي تفرك جسدها. هل كانت تلك نظرات اعجاب ام رغبة؟.

وتساءلت عن هذه النار التي اشتعلت في عروقها وهي تقف مذهولة امامه. الانها لم تعاشر اي رجل بعد طلاقها، ولكن عامين من الوحدة كافيين لايقاظ رغباتها حتى تجاه رجل مثل كوتر.

في اليوم التالي نزلت الى صالة المطعم، فوجدت كوتر قد سبقها.

«ماذا تعتقدين انك ستفعلين بهذا الثوب الانيق؟» سألها بحدة.

«اريد زيارة السيد مالدونادو كي اخبره بوجودي، انه المسؤول عن التحقيق بقضية اختفاء بليك، لقد كلمته مراراً على الهاتف».

«انصحك بعدم الذهاب لانني اعرف شرطة هذا البلد، انهم يكرهون الغرباء، والافضل الا تخبريهم بنيتك الذهاب الى الغابة لتسلم زوجك الافضل ايضاً ان نكون احراراً في تنقلاتنا».

«سأخبرهم انني جئت لمتابعة التحقيق».

«اذاً اقنعيهم بذلك وابقي في اللويز...».

ثم صمت قليلاً وهو ينظر نحو المدخل.

«الشرطة العسكرية...».

«ماذا؟» والتفتت الى الخلف فرأت شرطيين يتجهان

نحوهما.

«سنيورة هاربر؟».

«نعم. ماذا تريدان؟».

«نحن موكلان بمرافقتك لمقابلة السنيور جورج مالدنادو».

تجمد الدم في عروقها وتأملت وجه كوتر. واعترفت لنفسها بأنه كان يعرف عما يتكلم.

اصر كوتر على مرافقة لسلي، ونصحها بالذهاب مع الشرطيين منعاً لاية شكوك.

«آه. سنيورة هاربر» استقبلها مالدنادو بالترحيب. اعذريني على الاخر اهكذا يقولون في الانكليزية؟».

«بل على التأخر، سيد مالدنادو. انا سعيدة برؤيتك. اسمح لي ان اقدم لك السيد كوتر، يرافقني في رحلتي لانني لا اجيد اللغة الاسبانية».

«تفضلا بالجلوس، ولكن بماذا يمكنني ان اخدمكما؟».

«لست ادري» اجابته لسلي بدهشة.

«انك انت من ارسل يريدنا».

«عندما علمت بوصولك، تفاجأت وقلقت عليك اريد مساعدتك ما الذي دفعك للمجيء؟».

«السيدة هاربر تريد ان تكون موجودة لدفع الفدية بدون اي تأخير».

غضبت لسلي لانه تكلم عنها وكأنها غير موجودة.

«لا سنيوريتا لاتدفعي شيئاً» ثم التفت مالدنادو نحو كوتر».

«الافضل ان تعيد السنيوريتا الى الولايات المتحدة. ماذا سيحصل اذا تعرضت للخطف كما حصل مع زوجها السابق».

«ماذا؟ زوجها السابق؟» تمتم كوتر وهو يلتفت نحوها.

«الافضل ان تعودي الى بلادك. سنيورة، هذا من اجل امنك وسلامتك».

«سيهتم كوتر بذلك. انا آسفة، انوي البقاء، وانا متأكدة انه بامكاني مساعدة بليك».

نصحهما مالدونالد بالحذر وبعدم القيام باي عمل طائش.

«واخيراً!» تنهدت لسلي وهما يخرجان.

«انهم يأتون للبحث عنا، ولكنهم في طريق العودة يتركونا وحدنا».

لم يجبها كوتر، بل امسك ذراعها بعنف وجرها الى وسط الطريق والشرر يتطاير من عيونه.

ماذا يجري؟ ايعتقد اننا بخطر، يبدو غاضباً جداً، ولسلي ليس لديها اية فكرة عن سبب غضبه. وعندما وصلا الى باب غرفتها، في الفندق، امسك المفتاح من يدها امامه ودخل.

«الن تقول لي ماذا اصابك؟».

«هل صحيح ان بليك هو زوجك السابق؟».

«وماذا تخفين عني ايضاً؟ انا اعرض حياتي للخطر بينما انت تخفين عني الحقيقة؟».

«وما اهمية ان يكون زوجي الحالي زوجي السابق؟».

«لماذا كذبت علي؟ اتعتقدين انك تحمين نفسك مني عندما تدعين انك متزوجة؟».

وادرك كوتر انه كان يحقد عليها لانها تنتمي لرجل آخر. لكنه الآن لا يدري ايضمها بين ذراعيه، ام يصفعها ثم اقترب منها اكثر.

«يبدو انك كنت تحاولين تجنب هذا» وتناول شفتيها في قبلة عنيفة، وبعد مقاومة قصيرة، شعرت بالحرارة تسري في عروقها. واحست برغبة للاستسلام له، لكنها عضت شفتيه ودفعته عنها خوفاً من قوة انفعالها.

«لا! انا امنعك من ان تلمسني!».

«لماذا؟... لسلي، انا...».

«لقد ظهرت طبيعة الذكر، ما ان علمت انني لم اعد متزوجة حتى قفزت فوقي كالوحش الكاسر».

«انا لم اقفز عليك. لقد قبلتك فقط، وانت بادلتني القبلة لقد ارغمتني».

«انت لم تطلبي رجلاً يرغب بامرأة فقط يريد امنها وسلامتها».

«طبعاً. ولكن ليس بتصرفه كمتوحش انه رجل».

«وهل انا تصرفت كالمتوحش؟».

«نعم».

«لكنك بادلتني القبلة بنفس الرغبة».

«اوه!» صرخت لسلي ورغبت في ان تصفعه.

«اسمع كوتر لا ارغب في ان تقبلني من جديد، ويجب ان لا تنسى انك تعمل عندي».

«اطمئني، لن اقترب منك بعد الان. ولكن صحيح انك انت تدفعينني، لكنني انا من يصدر الاوامر وانا صاحب القرار. ان حياتي وحياتك انت في خطر. وانا سأبذل كل جهدي للنجاح في هذه المهمة، ولكن اذا تابعت تمردك، فانك ستتضطرين للمتابعة وحدك، هل كلامي واضح؟».

كانت لسلي تكره الرضوخ، لكنها كانت تعلم ان سان كريستوبال هي ميدانه هو، ويجب عليها ان تترك له حرية القرار.

«موافقة».

«حسناً اذاً حضري حقائبك وسنلتقي بعد نصف ساعة في البهو. سأستأجر سيارة واعود بسرعة.

بعد نصف ساعة، كانت لسلي تنتظره في الاسفل وهي تتساءل عن سبب تأخره. وفجأة ازداد قلقها. هل حصل له اي مكروه؟ ايكون قد هرب مع المال الذي قبضه منها. وتنفست الصعداء عندما عاد وطلب منها ان يخرجا من الباب الخلفي.

«ولكن لماذا؟».

«قد يكون هناك احد يراقبنا من قبل مالدنادو».

- ٥ -

وامرها ان تترك الحقائب في الغرفة وان تكتفي بالضروري جداً. راقب كوتر الطريق وهمس:

«الطريق سالكة، هيا اسرعي» وسارا نحو السيارة التي استأجرها كوتر. وانطلق بها بسرعة الى ان اصبحا خارج المدينة، فخفف سرعته وتنهد. لكنه سرعان ما عقد حاجبيه، وضرب المقود بيده.

«يا الهي. نحن ملاحقان».

التفتت لسلي الى الخلف. ورأت سيارة بيضاء يحاول سائقها البقاء على نفس المسافة منها.

سنتوقف ونشرب شيئاً في احد المقاهي، كي اتأكد اذا كان هذان الرجلان يتبعاننا وبعد دقائق اوقف سيارته امام احد الاكواخ التي تبيع جوز الهند، نزل وتبعته لسلي،

www.rewity.com

طلب كوتر شراب جوز الهند، واصابته الدهشة عندما شربت لسلي كوبه دون اي تردد او اي تحفظ.

فجأة احست لسلي بشيء من السعادة، فابتسمت له، ابتسم بدوره واربكه تبدل مزاجها، في هذه اللحظة مرت السيارة البيضاء ولكنها لم تتوقف.

والان؟ ماذا سنفعل؟» سألته لسلي.

«سننتظر قليلاً».

وتحدثا قليلاً عن انواع النباتات في هذه الغابة.

«كوتر؟ ما هو اسمك الحقيقي؟».

«ليس لدي اسم آخر» قال لها بأستياء.

«اسمي كوتر فقط هيا بنا».

انطلق كوتر بسيارته ولم يتكلم اي احد منهما وفجأة، وبعد دقائق احست بكوتر ينقبض وجهه.

«ها هما».

وكانت السيارة البيضاء متوقفة على جانب الطريق، وما ان تخطتهما سيارة كوتر حتى تبعتها السيارة البيضاء من جديد.

«ماذا سنفعل؟».

«سننزل في فندق في شامبيا حيث سنتمكن من التخلص منهما قبل بزوغ الفجر. سنصل الى شامبيا بعد ساعة».

واخذ يحدثها عن تاريخ سان كريستوبال، وتفاجأ كثيراً عندما لاحظ مدى ذكائها وسرعة بديهتها وشعر بالاسى لانه وصلا الى الفندق فور انتهاء هذه المهمة.

عندما وصلا الى الفندق ادخل كوتر حقائبهاالى غرفتها

ونزلا لتناول الطعام. وكان كل قليل يسترق النظر الى الخارج الى ان تأكد ان احد الرجلين لا يزال في السيارة، وبعد قليل اعتذر كوتر لاجراء مكالمة هاتفية، وعندما عاد، وجد ان لسلي شربت كوب الكوتيل خاصتها وكوب كوتر ايضاً.

«اوه كوتر هل كل شيء يجري على ما يرام؟».

«اوه لسلي، اشربت هذين الكأسين؟».

«وما المشكلة في ذلك».

«كان ينقصني امرأة ثملة!».

«انا لست ثملة، ولم اثمل... من .... فب.. ل».

ثم رفعت يدها الى فمها وضحكت وقد احمر وجهها ولمعت عيونها.

«اذاً، حاولي النهوض وكرري ما قلتيه من جديد» قال لها كوتر وهو يلتهمها بعيونه، كان قد رأى لسلي المتعالية الغاضبة، لكنه يرى الان الامرأة المثيرة البريئة.

«ما رأيك لو نقوم بنزهة قصيرة تحت ضوء القمر؟».

«يا لها من فكرة رومنسية» واستندت على ذراعه ونهضت وهي تشعر ان الارض تدور حولها.

احاط كوتر كتفيها بذراعه وخرجا من الفندق، فلاحظ فوراً ان السيارة البيضاء متوقفة قرب الفندق والرجلان في داخلها. فتابع سيره برفقة لسلي وكأنهما متنزهان بريئان.

«انظري الى هذه الازهار قال لها وهو ينظر خلسة الى السيارة التي لا تزال متوقفة. ثم تابعا سيرهما، وفجأة توقف

كوتر وضم لسلي الى صدره وشم رائحة عطرها وشعرها. وشيئاً فشيئاً اقتربت شفاههما وتبادلا قبلة مليئة بالحب.

كان قلب لسلي يدق بسرعة وهو يتحسس جلدها الناعم. وفكر كوتر انه كي يتخلص من هذين الرجلين يجب ان يقنعهما بانه سيدخل مع لسلي الى الغرفة ولن يخرجا قبل ساعات، وهكذا يتخلى الرجلان عن مراقبتهما لبعض الوقت ريثما يهربان.

ورغماً عنه ابعد شفتيه عن شفتيها الحارتين، وتساءل هل سيتمكن من النجاح في خطته امام هذا الجسد المثير؟.

«لنعد الى الفندق لسلي» قال لها دون ان يرفع يديه عن خصرها.

«كوتر. اتحاول اغرائي؟» سألته ضاحكة.

«ما رأيك بذلك؟» سألها وعاد يقبلها بحرارة.

بادلته لسلي القبل وكانت ترغب به كما لم ترغب بأي رجل من قبل، فالتصقت به اكثر وهي تردد اسمه يا الهي! كم يرغب بها كوتر! فلتذهب خطته الى الجحيم. لم يعد يهمه سوى اشباع رغباته القوية.

«لسلي انا ارغب بك بجنون اوه لسلي، انك تفقدين عقلي!».

«اجبني كوتر اريد ان تمتلكني الان».

اتجها نحو الفندق وتوقفا مرتين ليتبادلا القبلات واراد كوتر ان يشبع ظمأه ويلبي نداء لسلي. وفتح باب غرفتها بيد مرتجفة.

لكن ما ان اقفل الباب وراءه حتى تبددت كل رغباته وانفعالاته عندما شم رائحة عطر رجولي في الغرفة فابتعد عنها ونظر حوله بسرعة، ولاحظ ان حقيبة يد لسلي مفتوحة على السرير.

«ماذا بك؟» سألته بيأس عندما لاحظت برودة عواطفه.

فنظر اليها ولاحظ ان كل جسدها يصرخ من الرغبة ويناديه لكن فكره كله عاد للعمل الان.

«لقد دخل احدهم وفتش هذه الغرفة».

«يا الهي!».

الان، لا بد ان الرجلين الذين يلاحقانهما يعتقدان انهما يمارسان الحب. وبامكانه ان يمارس الحب معها ثم يهربان. لكنه لا يريد ان يفسد اول ليلة حب لهما بالتسرع الان».

«لسلي. يجب ان نتوجه الى الباخرة الان».

«ماذا؟ لماذا لم تخبرني من قبل...».

سألته بدهشة. وجلست على السرير.

اقترب منها كوتر وركع امامها.

«اسمعيني لسلي. انا ارغب بك كثيراً، لكن هذين الرجلين رأيانا ونحن نتبادل القبل بالخارج».

«هذين الرجلين... رأيانا؟».

«نعم. ولا بد انهما الان تخليا عن الحراسة لانهما مقتنعان اننا نمارس الحب الان».

اذاً من اجلهم! كنت تقبلني وانت تمثل دور الشوق كي يعتقدوا باننا صعدنا لك... لكي...؟».

«لسلي، لا، اسمعيني . . .» وحاول ان يضمها اليه.

«لا تلمسني، لم تعد بحاجة للتمثيل، لا احد يراقبنا».

«كل ذرة في جسدي ترغب بك، يجب ان تصدقيني، ولكننا سنجد مكاناً هادئاً آخر كي نمارس الحب دون ان يراقبنا احد. . .».

«لا، كوتر، لن تكون هناك ليلة مماثلة» وحملت حقيبتها واسرعت نحو الباب.

«هيا بنا واعلم انني لم اكن ابادلك القبل لو لم اكن ثملة، ان مجرد التفكير بانك قادر على لمسي تجعلني اشمئز».

«اسمحي لي ان اقول لك شيئاً، ايتها السيدة» قال لها بحدة وقد اشتعلت عيونه بالغضب.

«الكحول لم تثملك، لكنها اظهرت شخصيتك الحقيقية التي تحاولين تجاهلها، كلانا يعلم انك ترغبين بي كما ارغب بك».

بعد نصف ساعة وصلا الى الباخرة بعد ان تمكنا من الهرب من الفندق واستئجار سيارة آجرة، ولم يتبادلا الكلام ابداً الى ان ساعدها في الصعود الى متن الباخرة.

اتجها الى مؤخرة الباخرة، ووضع كوتر اغراضها جانباً.

«ستنامين هنا. وسأكون الى جانبك خلف الصناديق».

«اتقصد اننا سننام هنا على المتن؟» سألته بخوف، ولم يكن قد سبق لها ان نامت هكذا تحت النجوم. ومع ذلك تمددت على الارض وتأملت النجوم قليلاً الى ان نامت في شدة التعب والم الرأس.

«صباح الخير، كيف تشعرين» سألها كوتر في صباح اليوم التالي.

«لم اشعر باسوأ من ذلك» اجابته ضاحكة.

«سأحضر الفطور وحبتي اسبرين».

«لم يسبق لي ان نمت على الارض الصلبة».

«استديري».

فأطاعته بسرعة، وبدأ كوتر بتدليك كتفيها.

«ما بك لسلي؟ اتخافين مني؟ سألها عندما لاحظ ارتباكها.

«بالامس كنت ترغبين بي».

«لو كنت رجلاً نبيلاً لما المحت لما حصل ليلة امس» اجابته بجفاف.

«لماذا انهارت اعصابك ليلة امس؟ الا تزالين تحبين زوجك السابق؟».

«بليك، لا، لم اكن احبه منذ البداية».

«لا بد انك تكنين له مشاعر قوية حتى تعرضين نفسك لكل هذه المتاعب من اجله».

«ليس بسبب الحب. بل بسبب عقدة الذنب، لقد حصلنا على الطلاق منذ عامين . لكن بليك جاء لرؤيتي منذ شهرين واراد ان نعود ونتزوج من جديد، لكنني رفضت امله لكان الان سليماً معافى، انا اشعر باني المسؤولة عن عميلة خطفه».

«لا تشعري بالذنب، لقد كان موقفك مصيباً عندما رفضت طلبه وهو الذي تصرف بطريقة غريبة. ، عندما لاذ

الى الهرب».

«بالتأكيد انت لا تفهم هذا النوع من المشاعر، واذا عارضتك امرأة وقالت لك وداعاً، فانت ستكتفي بنسيانها وستبحث عن امرأة اخرى».

«هذا ليس صحيحاً، انا لن اهرب، لكنني سأقنع تلك المرأة التي احبها بأنها مخطئة، وسابقى الاحقها واغازلها الى ان تستسلم لمشيئتي».

«اعتقد ان هذا ما ستفعله حقاً» وانفجرت ضاحكة.

«انت عنيد جداً، لكنني لا اظن بانه من الممكن ان تقع في الحب وتصل الى هذه الدرجة».

«انت لا تعرفين شيئاً عني... ولكن، لم تجيبي على سؤالي بعد. لماذا اصبت بالانهيار امس؟».

«انني تصرفت بغباء...».

«عندما بادلتني القبل؟ صدقيني انا لم اقبلك فقط من اجل خداع ذلك الرجلين».

«انت قلت لي ذلك في الفندق».

«قبلتك فقط لانني كنت ارغب بك، ولا ازال».

«افضل ان لا نتكلم بهذا الان».

«ولكن لن يمكنك ان تزيلي ذكرى قبلاتنا، كنت ترغبين بي بجنون، اليس كذلك؟».

«كنت قد شربت كثيراً».

«كنت تحترقين من الرغبة، وسأبذل جهدي كي تشعري بنفس الرغبة من جديد سأمتلكك عاجلاً امآجلاً».

ودون ان يمنحها فرصة للتفكير، اطبق شفتيه على

شفتيها بقبلة حارة طويلة، وفجأة تركها ونهض واتجه نحو مقدمة الباخرة.

ماذا اصابه؟ تساءلت بدهشة وهي تتلمس شفتيها وقضت بقية النهار تحاول ان تتجنبه، ولم تستطع ان تبعده عن افكارها. ولاحظت بغضب شديد انه يؤثر عليها بشكل قوي لا يمكنها مقاومته، انها ترغب به وبقبلاته ولمساته، مع انها تعتبره عديم الاخلاق!.

وفي صباح اليوم التالي، طلب منها كوتر ان تستعد لان الباخرة سترسو بعد قليل وسينزلان لان الباخرة ستقلع على الفور.

«هل ستسنح لي الفرصة كي اجد مكاناً استحم فيه؟».

«سيصل رجل لاستقبالنا في كريس روكاس وستتمكنني من الاستحمام في الفندق».

كانت هذه البلدة تتألف من منازل بدائية لا نوافذ لها ولا ابواب. فسأل كوتر عن طريق الفندق، فأشار اليه انه في وسط البلدة».

استأجر غرفة صغيرة ومضاءة، في وسطها سرير معدني تمدد عليه كوتر بانتظار ان تنتهي لسلي حمامها في غرفة الحمام الوحيدة في الفندق.

«تبدين مستعدة للغابة» قال لها عندما دخلت وقد ارتدت بنطلوناً نظيفاً وقميصاً خفيفاً.

«انها اول مرة استحم فيها بميل هذا البانيو الذي يعود للعصر الحجري» وتناولت الفرشاة واخذت تسرح شعرها المبلل. كانت رائعة الجمال في بساطتها يبدو انها تخفي

الكثير من المفاجأت، كان كوتر يعتقد انها ستستسلم قبل الوصول الى هذه المرحلة من الرحلة، وستهزمها ظروف الحياة البدائية. وكان قد اجبرها على ترك اكثر ملابسها وادواتها الخاصة في الفندق اضطرها للهرب من الابواب الخلفية كاللصوص، ونامت ليلتين على متن الباخرة. وها هي الان تقف امامه سعيدة لانها تمكنت من الاستحمام.

- ٦ -

ماذا يفعل كي يضطرها للاستسلام وللعودة الى اللويز. تساءل كوتر وهو يتأملها ويتمن ان تصر على عنادها وترافقه طوال الرحلة.

«لقد خرجت منذ قليل واشتريت لك هذه القبعة، ستحتاجين اليها في الغابة».

«اوه، شكراً، كوتر» ووضعها على رأسها ووقفت كعارضات الازياء.

«كيف تجدني؟».

«رائعة» ثم نهض واتجه نحوها وهو يفك ازرار قميصه والرغبة تلمع في عيونه. فتراجعت لسلي للوراء، واخذ قلبها يدق بسرعة لكن كوتر، تناول ملابسه عن الكرسي واتجه نحو الباب «انه دوري في الاستحمام الآن ارتاحي

www.rewity.com مروية

قليلاً».

تنهدت لسلي، وكانت للحظة قد اعتقدت انه سيضمها اليه، ثم رمت نفسها على السرير، وتساءلت لماذا تشعر بمثل هذه الخيبة الكبيرة؟.

عند الظهر، وصل الرجل الذي كانا ينتظرانه وكانا يجلسان على شرفة الفندق عندما توقفت شاحنة في الشارع.

كانت شاحنة قديمة، مليئة بآثار الاصطدامات، وكان صوت محركها قوياً جداً وكأنها حضرت الحرب العالمية الثانية! نزل شاب اشقر من الشاحنة واتجه نحوهما.

«اهذا من كنا نتظره؟» سألته لسلي بقلق امام وسيلة النقل هذه.

«نعم».

«صباح الخير» قال الشاب وشد على يد كوتر قبل ان يرمي نفسه على اقرب كرسي.

«يا لها من رحلة! أتساءل كيف وصلت الى هذه المنطقة».

«جئنا بالباخرة، كان يجب ايجار وسيلة للمتابعة...

اقدم لك لسلي هاربر، لسلي، هذا جون ماك لين».

«صباح الخير، سيدتي انا آسف من اجل زوجك».

«زوجي السابق! انا سعيدة بمعرفتك».

«اموت من العطش، الديهم شيء بارد هنا؟».

«لقد احضرت معي ما يكفي من عصير الفاكهة. سنشرب على الطريق. انا متسرع لمغادرة هذا المكان».

بعد دقائق، وضع كوتر حقائبهما في مؤخرة الشاحنةالقت لسلي نظرة فوجدتها فارغة، ثم جلست في الامام بين الرجلين، وقاد جون السيارة بسرعة كبيرة مع ان هذه الطرقات وعرة جداً. وكانت لسلي تحاول جهدها ان لا تلتصق بكوتر مع المنعطفات.

«يا الهي! الآن فقط علمت ما هو شعور حبات البوشار!» قالت ضاحكة. فضحك كوتر واحاط كتفيها بذراعه كي يجنبها القفز عن مقعدها عندما نزلت الشاحنة في حفرة عميقة وبسرعة قوية، وكان ضجيج المحرك قوياً جداً، وبعد قليل دخلوا في طريق اكثر وعورة واجتازا قرى صغيرة، كانت لسلي مستندةعلى كتفه. واضطرت عدة مرات للاتكاء على فخذه كي تتجنب الوقوع.

واخيراً. وبعد ساعتين من الارتجاج، خفف جون سرعته، ودخل في ممر مستتر بين الاشجار، واخذت الشاحنة تخرج من حفرة لتسقط في اخرى، ولسلي تصلي كي تنتهي هذه الرحلة الشاقة.

كانت تشعر بان كل اعضاء جسدها تؤلمها، وتنفست الصعداء عندما وصلوا اخيراً الى ساحة واسعة تركن فيها طائرة صغيرة، واحتاجت الى دقيقتين لكي تتمالك نفسها. ماذا يفعلون هنا؟ وفجأة قطبت حاجبيها، اليست هذه نفس الطائرة التي كان يصلح محركها في تكساس؟.

«هذه طائرتك، اليس كذلك؟».

«نعم» ونزل هو وجون من الشاحنة دون ان يهتم لها.

«كوتر!» صرخت وهي تنزل بدورها.

تابع كوتر سيره نحو الطائرة حيث كان هناك بعض العمال يفرغون حمولتها، واصر اليهم امراً بالاسبانية فأسرع العمال اكثر بتفريغ الطائرة. انضمت اليه لسلي ونادته من جديد وامسكت ذراعه بقوة.

«كوتر!».

«ماذا؟».

«لا تتظاهر بانك لم تسمعني انا اناديك. ما هذا؟».

«انه شحن».

«ومن صاحب هذه الحمولة؟».

«انا».

فاجتاحها غضب شديد.

«اتجروء على ذلك! اتجروء على ادخال بضائع غير شرعية. بدون شك هي مخدرات او اسلحة، وهذا ما يعرض مهمتنا للخطر، وكذلك حياة بليك. كل هذا من اجل المال؟ بعد كل ما دفعته لك! واذا قبض عليك؟».

«لن يحصل ذلك».

«اوه لا؟ ما الذي يؤكد لك ذلك؟».

«انا متأكد من كل شيء».

«لقد كذبت علي واستغليتني!».

هذا صحيح، لقد استغلها كتغطية، ولكنه الان نادم.

«اسمعي، لسلي اعدك بان كل هذا لن يؤثر على خطتنا».

«مرة اخرى؟ ما الذي يؤكد لك انك لن تنهي بالسجن او الموت؟».

كانت محقة. فالسجن او الموت قد يكونان بانتظاره. لكن لم تكن المخاطر لتوقفه ابداً انها كانت جزءاً من حياته. لكنه الان ليس الوحيد المتورط، وفكرة تعرض لسلي للخطر تجعله يرتعش من الخوف.

«يا الهي! لم يكن يجب علي ابداً ان اقبل بأن ترافقيني».

«لم يكن لديك الخيار» اجابته غاضبة.

«هذه المرة ستستمعين لي» قال وهو يهزها بكتفيها وينظر مباشرة الى عيونها.

«جون سيعود فوراً الى الولايات المتحدة. اريدك ان تعودي معه».

«هل اصبت بالجنون؟ لن اتركك لحظة انا مصممة على مراقبتك ماذا؟ تعتقد انني سأتركك وحدك، بينما يبدو من الواضح انك لا تنوي البحث عن بليك».

«سأبحث عنه واجده. يجب ان تثقي بي».

«آه. نعم؟ بعد ان خدعتني؟» صرخت وهي تضع يدها على خصرها وقد اخذ منها الغضب كل مأخذ.

يا الهي! كم تمنى كوتر في هذه اللحظة لو يتمكن من ضرب احد ما!.

«كوتر... اعذرني...» قال جون وهو يقترب منهما بحذر، لم يكن يعرف ما يدور بينهما. لكن ملامح وجهه كانت مخيفة لدرجة ان جون بقي بعيداً.

«ماذا هنالك ايضاً؟ صرخ وهو يلتفت نحوه.

«لقد انتهينا من العمل. هل ارحل فوراً؟».

«هيا اذهبا» ثم التفت من جديد نحو لسلي.

«هيا، اصعدي في هذه الطائرة اللعينة».

«لا» اجابته بحدة وعيونها تقدح شرراً.

«حسناً. عظيم. المسألة تتعلق بحياتك هذه المرة، بامكانك الاقلاع، جون، السيدة تفضل البقاء برفقة الافاعي والمغاوير».

ثم تركها واتجه نحو الشاحنة فتبعته لسلي وكان الرجال قد انهوا تحميل الشاحنة.

«لحظة، كوتر! انا لم انتهي معك بعد، هناك شيء يجب ماقشته».

«ماهو؟».

«هذا!» واشارت الى الشاحنة والصناديق بعصبية.

«يجب ان لا تنسى بان هذا عملي انا، وانا من يدفع لك! اريدك ان تأمرهم بافراغ الشاحنة فوراً».

«بل ستبقى كما هي».

«كوتر! هذه...».

«اعلم، اعلم... مالك، زوجك، مسؤولياتك ولكن اذا كنت لم تلاحظي، نحن في وسط الغابة وانت لا تتكلمين الاسبانية وطريقة النقل الوحيدة هي شاحنتي هذه، اذاً ما الذي يجعلك تعتقدين انك انت من يصدر الاوامر هنا؟».

«انا احذرك اذا كنت تحاول استغلالي اكثر، فأنت لن ترى شيئاً من اموالي».

فلتذهب اموالك الى الجحيم! نحن لسنا في الولايات المتحدة! هنا لا ينفعنا سوى بندقية، سأنقل هذه البضائع

لاصحابها وهم على طريقنا، ومن ثم سأذهب للبحث عن الوربستار، وسأجد لك بليك واعيدكما انتما الاثنين الى، اللويز، وبعدها سأتخلص منك الى الابد!».

وتبادلا نظرات التحدي ثم ابتعد عنها.

«هل ستأتين معي ام انك تفضلين البقاء هنا؟».

رغبت لسلي بالصراخ وان تضرب او تركل احدهم. لم يسبق ان عاملها بهذه القسوة، والأسوأ من ذلك انها كانت متأكدة انه على حق. فحبست دموعها وتسلقت الى الشاحنة وصفقت الباب بعنف وراءها، وسمعت صوت كوتر يصدر اوامره الى الرجال بغضب شديد على الاقل فكرت لسلي، نجحت في جعله يغضب كما هي غاضبة.

بهذه اللحظة اقلع جون بالطائرة، وشعرت لسلي بالندم لانها لم ترافقه. كم سيكون سعيداً بعودتها الى العالم المتمدن وفكرت بشقتها وبشراشف الساتان على سريرها. هناك لا يوجد كوتر! لكن ليس من عادة لسلي الاستسلام، ولن تغير عادتها اليوم. ستبقى في سان كريستوبال الى ان تجد بليك ومهما كلف الامر.

صفقة باب الشاحنة الخلفي جعلتها تنتفض، فاعتدلت في جلستها وصعد كوتر دون ان ينظر اليها، ودون ان يكلمها، وفوراً لاحظت انه وضع حزاماً جلدياً عريضاً حول خصره وتظهر منه قبضة مسدس انحنى كوتر وتناول بندقية من احد العمال فجحظت عيون لسلي وهي تراه يضع البندقية خلف المقعد. ولم تستطع منع نفسها من الارتعاش والخوف.

كانت منذ البادية تعلم انه خطير لكنها لم تدرك مدى خطورته الا الان وهي بقربه في وسط الغابة وقد بدأت الشمس بالمغيب.

بعد عدة محاولات دار محرك الشاحنة، وسلكا طريقاً ضيقة وسط الاشجار الكثيفة كان كوتر يقود ببطء على عكس جون وسرعان ما حل الظلام، ولم يكن بالامكان الرؤية الا على بعد مترين امامها على نور مصابيح الشاحنة الممتلئة بحمولتها، ماذا ينقل فيها؟ اسلحة متفجرات؟ نيتروجين؟ جف حلقها وقاومت رغبتها في طرح الأسئلة، لكن ماذا يهمها؟ الافضل ان تتجاهل خطورة الموقف.

سارت الشاحنة ساعات في الليل ولسلي تفكر بكل الاحتمالات، وكان كوتر قد توقف مرتين كي ينظر الى الخارطة التى يحملها على نور مصباح اليد.

- ٧ -

واخيراً نامت لسلي نصف ساعة تقريباً واستيقظت مرعوبة عندما توقفت الشاحنة من جديد وهذه المرة نزل كوتر وابتعد ليتفحص شيئاً.

لماذا لا نتوقف بانتظار بزوغ الفجر؟» سألته بحدة عندما عاد الى مقعده.

«لاسباب امنية».

«امنية؟» واخيراً ادركت كل شيء الليل والظلام انه يخشى ان يقبض عليه الجيش او الشرطة.

انطلق كوتر من جديد، وركز كل اهتمامه على القيادة، لم يعرها اي اهتمام وكأنها ليست موجودة، هل لاحظ مدى خوفها وقلقها؟.

غادرا الطريق الاساسية ودخلا في طريق ضيق واكثر

www.rewity.com مروريه

وعورة اين هما؟ ولماذا لا يسلك طريق الجبال؟ فسان كريستوبال بلد صغير. وكانت قد لاحظت طريقاً يتفرع عند اليمين عندما كان جون يقود الشاحنة نحو الطائرة. لماذا لا يبدأ بتسلق الجبال؟.

منذ وقت طويل لم تكن قد رأت اي نور هل هذه المنطقة كلها غير مأهولة بالسكان؟ وفجأة فهمت كل شيء كوتر يحاول تجنب المرور بالقرى ولهذا السبب لا يكف عن السير في الممرات الضيقة ويتجنب الطرقات الرئيسية قدر الامكان.

عاد الغضب يتملكها من جديد. ولاحظت ضجيجاً مميزاً يأتي من الخارج، توقف كوتر وعلى نور مصابيح الشاحنة رأته يسير في الظلام، هذا جسر!.

«كوتر!» صرخت لسلي بصوت مرتجف.

«انت لن.... لن تعبر هذا.... هذا...».

«هذا الجسر؟».

«انت مجنون! انه لن يتحمل وزن الشاحنة توقف، انا اقول توقف!».

«انه متين».

«انت مجنون عد بالشاحنة الى الوراء».

لكن كوتر هز رأسه وتابع تقدمه ويداه منقبضتان على المقود، وكانت الالواح الخشبية تحت الشاحنة تصدر ضجيجاً يتردد صداه في سكون الليل شدت لسلي يديها على ركبتيها. وسالت نقاط من العرق البارد على طول عمودها الفقري، لكنها هادئة، لم يكن مجرى النهر

عريضاً. وكانا قد قطعا نصف الجسر ولم يعد بامكانهما سوى دقائق قليلة من القلق الغير محتمل، مسح كوتر بمنديله العرق عن جبينه ويديه.

«انت مجنون» صرخت لسلي.

«لماذا تخاطر مثل هذه المخاطرة؟ الا يوجد طريق آخر لاجتياز هذا النهر».

«نعم» ثم انطلق من جديد.

«يوجد جسر آخر على ١٥ كيلو متر صعوداً. لكن الجيش يضع نقطة مراقبة عليه ولا يمكن عبورة بدون اوراق اوراق وبدون تفتيش الشاحنة».

«ماذا؟ عرضتنا للموت كي تتجنب الشرطة؟».

«لقد سبق وعبرت هذا الجسر مرتين من قبل».

«اذاً لماذا كنت تتأكد اذا كان لا يزال صالحاً بعد آخر مرة عبرته فيها».

كل هذه المجازفة من اجل بنادق لعينة؟ لقد عرضت حياتنا للخطر من اجل تجارتك في تهريب البنادق الحقيرة».

«هذه ليست بنادق انها...».

«لا اريد ان اعرف!» صرخت بحدة.

«كل ما اريده، ان تتوقف وترمي هذه الصناديق وتتخلص منها».

«ارميها؟ انك انت المجنونة. انت لا تملكين اية فكرة عن قيمة هذه الصناديق».

«لا يهمني ذلك، لم يكن يجب عليك ادخالها الى البلاد بطريقة غير شرعية وخاصة وانت تعمل لدي».

«لقد سبق ان تناقشنا بهذا الموضوع، وافهمي انني سأسلم هذه البضاعة غير الشرعية لاصحابها. . . انا مرتبط. كان من الاسهل القيام بالمهمتين معاً».

«اسهل! بالقيادة ليلاً في وسط الغابة وعبور جسر آيل للسقوط وتجنب نقط التفتيش».

«هذا ما كنا مجبرين للقيام به بدون هذه الصناديق، اتعتقدين حقاً ان الجيش كان سيسمح لنا بدخول مناطق ارهاب المغاوير؟ ونحن سواح اميركيون؟».

«اتتكلم جدياً؟ اتعتقد انهم كانوا سيوقفونني؟».

«طبعاً فبعض المناطق ممنوع دخولها وخاصة هذه المنطقة، لماذا برأيك تبعنا ذلك التحريان؟ لقد لحقوا بنا كي يمنعونا في محاولة الوصول الى الجبال عبر الطرقات الفرعية».

ادركت لسلي الاخطار الحقيقية التي تواجهها، لم تكن تتوقع ابداً انهما سيضطران لمواجهة الجيش والقوى النظامية في سان كريستوبال. انها معتادة على الحرية المطلقة في بلدها الام ولم تكن تتخيل كيف يكون بلد على وشك الثورة.

«لماذا تنقل هذه الاسلحة؟» سألته بهدوء.

«لقد سبق ان قلت لك انها ليست اسلحة».

«وهذه البندقية. . .؟».

«انها لحمايتنا فبالاضافة للجيش وللمغاوير، هناك ايضاً قطاع الطرق والافاعي والحيوانات المتوحشة. الم تفهمي ذلك عندما اخبرتك به في المرة الاولى؟».

بلى، لكنني لم اكن اعتقد ذلك حقاً».

«حسناً، المهم انك بدأت تفهميني جيداً! لماذا رفضت مرافقة جون بالطائرة؟ كان بامكانك على الاقل تجنب آخر مرحلة وانتظاري بأمان في دولوروزا».

«لحظة، كوتر! انا لم اقل بانني اريد العودة، لقد فهمت الان تحذيراتك بشكل افضل، لكنني لا ازال مصممة على ايجاد بليك وتحريره».

اطلق كوتر وابلاً من اللعنات وتابع طريقه باتجاه الجبال، وفي الافق، كانت الشمس قد بدأت بالشروق، وفجأة، سلكا طريقاً معبدة قديمة، وفهمت لسلي انهما في خطر كبير اذا اكتشفهما احد، انهما الان امام خطرين نور النهار واحتمال مرور سيارة تفضح امرهما.

لكن كوتر انعطف فجأة وسلك طريقاً ضيقة في الوادي المؤدي لسلسلة جبيلة اخرى كثيفة الاشجار، واخيراً وصلا الى ساحة كبيرة تحيط بها منازل صغيرة تدل على وجود حياة انسانية، وفي البعيد، لاحظت لسلي حائطاً كبيراً ابيض فتساءلت اهذا هو المكان الذي يقصده كوتر؟ ونظرت اليه بقلق، فرأت ابتسامه تنير وجهه وتدل على انهما وصلا اخيراً.

عبر كوتر الباب الكبير المفتوح واوقف محرك الشاحنة ثم قفز الى الارض وتثاءب وهو يتنشق هواء الصباح بلذة كبيرة وكان المكان هادئاً وآمناً فنزلت لسلي بدورها وتأملت القرية الغريبة: ولاحظت ان ذلك الجدار الابيض هو جدار كنسية قديمة ورأت النور يشع من نافذة احدى البيوت وسمعت

ضحكات طفل صغير، ثم امتد رأس من النافذة وتبعه رأس آخر، وسرعان ما ظهرت امرأة امام الباب وتقدمت نحوهما والابتسامه تنير وجهها.

«كوتر!».

ركض كوتر باتجاه الامرأة الشابة بينما ظلت لسلي تنظر اليه بحسرة، تلك المرأة تبلغ الثلاثين تقريباً من العمر وترتدي بنطلوناً وقميصاً، ملابسها بسيطة لكن قامتها رشيقة، ووجهها جذاب وعيونها تشع بالفرح، انها جميلة، لاحظت لسلي ذلك وشعرت بانقباض في قلبها.

«كوتر! اوه، كوتر! كم انا سعيدة برؤيتك!».

صرخت الامرأة الشابة ورمت نفسها بين ذراعيه.

حملها كوتر! عن الارض ودار بها وكأنه يرقص، والامرأة تحيط عنقه بيديها وتضحك بسعادة كبيرة.

«ماري! يامعبودتي! كم هو جميل ان اراك من جديد!» وانزلها الى الارض، وطبع قبلة على شفتيها.

بالرغم من ان هذه القبلة كانت خفيفة الا ان لسلي شعرت بالغيرة وفوراً ساءلت عن سبب هذا الشعور. كانت الحقيقة متعبة بعد هذه الليالي الثلاث التي قضتها تقريباً بدون نوم ولا راحة، لكن غضبها تجاه كوتر لم يخف ابداً، فتساءلت ما الذي يجعل هذه الامرأة الجميلة الرقيقة تتورط باعمال كوتر لا يبدو انها تشترك باعمال ارهابية.

ابتعدت ماري عن كوتر لكنها ظلت تمسك بيديه ونظرت اليه نظرات ملؤها الحب والشوق.

«لم نكن نتوقع وصولك باكراً، انا سعيدة جداً! كل مرة

تقوم بمثل هذه الرحلة يزداد قلقي عليك اكثر.

لقد جاء الجيش وزارنا عدة مرات خلال الشهور الماضية...».

ثم التفتت فجأة نحو لسلي وابتسمت لها.

«اعذرنيني، لكني عندما ارى كوتر اشعر بسعادة كبيرة، ولدرجة انس فيها واجباتي».

رسمت لسلي على شفتيها ابتسامة رغماً عنها فاقترب منها كوتر وهو يحيط كتفي ماري بذراعه، وابتسم ابتسامة غريبة، فتمنت لسلي لو تصفعه بقوة.

«ماري، اقدم لك لسلي هاربر، لسلي هذه ماري كيبياك».

«انت اميركية؟».

سألتها لسلي بدهشة.

«نعم، لقد ولدت في ميسوري» ثم نظرت الى كوتر واضافت:

«هل اصطحبك كوتر معه كي يريك مقرنا؟».

«لسلي تجهل كل شيء عنكم» قاطعها كوتر.

«لكنني متأكد انك ستكونين سعيدة بجعلها تكتشف هذا المكان».

«بالتأكيد، اذا رغبت بذلك».

«انها من النوع الذي يهمك كثيراً» قال كوتر وحك اصابع يده بحركة تشير الى المال.

«انها غنية جداً» اضاف بنفس اللهجة.

«اوه، انت فظ كوتر» قالت له ماري ممازحة.

«للحقيقة. كنت افضل لو كانت صحفية. هل انت صحفية؟».

اشارت لسلي بالنفي بحركة من رأسها، وكان موقف كوتر قد جرحها. انه يتكلم عنها وعن اموالها وكأن هذا كل ما تمتلكه بالنسبة له...

«اولاً ستتناولان الطعام بينما يهتم الرجال بتفريغ الشاحنة ومن ثم ستستريحان، لا بد انكما متعبان جداً. هل قدت الشاحنة طوال الليل، كوتر؟».

«نعم، وكذلك قضينا ليلتين على متن الباخرة» اجابها وهو يداعب ذقنه التي طالت.

«باخرة؟ وماذا حصل لطائرتك؟».

«قادها جون، انا انا ولسلي فقد دخلنا بطريقة شرعية الى البلاد».

«وهذا غيرك حتماً! لا بد انك لم تعرف كيف تتصرف...».

«بل على العكس، تصرفت بطريقة جيدة».

- ٨ -

ثم دخلوا الى غرفة فيها عشرون شخصاً وطاولات طويلة حيث يتناول الرجال طعامهم بصمت، ولاحظت لسلي اطفالاً لا صغاراً يضعون بعض الضمادات على رؤوسهم وساقيهم...

«كوتر!» صرخ طفل في العاشرة من عمره، ونهض مسرعاً ورمى بنفسه بين ذراعين كوتر وقبله بحرارة. وبسرعة احاط بكوتر اطفال آخرون، واقتربت منه فتاة في الثالثة من عمرها تجر وراءها رجلها الملفوفة بالجبص. فانحنى كوتر وداعب رؤوس الاولاد كلهم وحمل الفتاة الصغيرة وقبلها. كل ذلك ولسلي تنظر اليه بدهشة كبيرة، ثم نظرت الى ماري التي كانت سعيدة جداً بهذا المشهد.

«انهم يحبونه كثيراً، وكل يوم يسألونني متى سيأتي،

ولكن تفضلي وتناولي فطورك» وقادتها نحو احدى الطاولات.

«سأهتم بتفريغ الشاحنة، واعود بعد ذلك لارشادك الى غرفتك، لا بد انك متعبة» واتجهت نحو احد الرجال، لاحظت لسلي فجأة مدى جوعها، فسكبت لنفسها القهوة والحليب وبيضتين مسلوقتين، وتناولت طعامها وهي لا تكف عن التساؤل. ماذا تفعل ماري في هذا المكان، ولماذا يوجد كل هؤلاء الاطفال المصابين.

عاد الرجل الذي ارسلته ماري الى الشاحنة بسرعة، وبدأ يتكلم معها، فاشرق وجه ماري واسرعت نحو كوتر الذي كان لا يزال محاط بالاطفال.

«لقد احضرتها!» صرخت وهي تقبله.

«انت رائع حقاً يجب ان اخبر لاري فوراً».

«ماذا يجب ان تخبريني؟» سألها رجل قد دخل لتوه يبدو اميركي.

«كوتر! انت هنا؟» صرخ الرجل بدهشة وفرح.

«لاري، لقد احضر التك».

آلة الاشعة؟ هذا صحيح كوتر؟ رائع! يجب ان اراها فوراً» وخرج بسرعة وتبعته ماري. اذاً هذا ما كانا ينقلانه؟ وكانت تشعر مع كل لحظة بأن فضولها وحيرتها يزدادان. الم تخطء بشأن كوتر؟ ما هو المكان الغريب وماذا يفعل فيه هؤلاء الامريكيون؟ وبدأت الحقيقة تتوضح شيئاً فشيئاً في رأسها.

نجح كوتر اخيراً في التخلص من الاطفال وجلس يتناول

طعامه بدوره. ولم تتمكن لسلي من طرح الاسئلة التي كانت تحرق شفتيها، وبعد قليل دخلت امرأة في الخمسين من عمرها، ترتدي ملابساً بيضاء، واتجهت فوراً نحو كوتر وشدت على يديه بحرارة.

«اوه كوتر! كم انا منفعلة! لقد احضرت الكتب! كيف حصلت عليها؟».

«من احدى المدارس في تكساس، كانوا قد غيروا المنهاج هذه السنة فباعوها لي بمبلغ زهيد جداً».

«انت لا تعرف كم انا سعيدة! فليباركك الله على كل ما تفعله».

لاحظت لسلي احمرار وجه كوتر الذي اصطنع سعالاً والتفت نحوها.

«لسلي، اقدم لك الاخت كاترين. انها هي من يدير المدرسة هنا».

«انت الانسه لسلي هاربر» قالت لها الاخت كاترين.

«لقد اخبرتني الاخت ماري بانك جئت لزيارتنا انها هي المسؤولة عن هذه الارسالية».

«الاخت ماري؟» كررت لسلي بدهشة.

«تقصدين ماري راهبة؟».

وشعرت لسلي بالاحراج والارتباك من جديد، واتضح كل شيء في رأسها وشعرت بالخجل والعار من شكوكها...

«ولكن... انها لا ترتدي...».

«زي الراهبات؟ الكثيرات منا لا يرتدينه؟ انظري الى آن. انها ترتدي ملابساً عادية وهي مسؤولة عن المستشفى

مع ماري».

«ولكن اين نحن اذاً؟ انا لم اكن اتوقع ان اجد مكاناً مماثلاً هنا».

«الم يخبرك كوتر بشيء؟».

«لا لقد اخبرني فقط انه جاء لتسليم شحنة بضائع».

«انه متواضع جداً للحقيقة. كوتر يقدم لنا خدمات كثيرة انه يحضر لنا الالبسة والادوية والغذاء وادوات التعليم، كل ذلك من الولايات المتحدة ومنذ ثلاثة اعوام منذ ان انشأت الاخت ماري ارساليتنا هذه».

«انتم تهتمون بالايتام؟».

«نهتم بكل من هم بحاجة لنا، وهذه الارسالية بدأت على شكل مستشفى، ولاري هو طبيب.

النساء يحضرون لنا اطفالهم وهم لا يدرون اين يذهبون بهم. خاصة بعد ان تدمرت منازلهم وسجن ازواجهم، فانشانا لهم مجتمعاً صغيراً».

«وانت مدرسة الاولاد؟».

«نعم وقد اصبحت مهمتي اسهل الان بعد ان احضر كوتر هذه الكتب» وربتت على يد كوتر.

احست لسلي فجأة بالغباء كم اتهمت كوتر طوال الطريق بينما كان هو ينقل الادوية وكتب لهؤلاء البائسين! وفوراً خطرت ببالها فكرة اخرى، لماذا لم يخبرها بالحقيقة؟ لماذا تركها تظن انه ينقل ممنوعات؟ هل كان يسخر منها؟ لكنها لم تستطع ان توجه اليه اللوم بوجود الاخت كاترين.

بهذه اللحظات، دخلت ماري تحمل منشفة وحرامات.

«ستحتاجان الى هذه لابد انكما بحاجة للنوم».

«شكراً ماري» قا لها كوتر وهو ينهض.

«انت تعرفين اين هي الغرف، لقد حجزنا لكم الرابعة عشرة والخامسة عشرة».

«سنجدها، شكراً ماري».

«حسناً، سأنضم الان الى الاخرين، الى اللقاء».

«اذا احتجت الي، ارسلي لي احداً يطلبني».

وظل ينظر اليها الى ان غادرت الغرفة، واخيراً التفت نحو لسلي ودعاها لكي تتبعه، ثم صعدا السلم الخشبي الى الطابق العلوي.

«هذه غرفتك لسلي» قا لها وهو يناولها منشفة وحراماً.

«ساكون في الغرفة المجاروة، اذا اردت الاستحمام، ستجدين الحمامات في آخر الممر على اليمين».

ودخل الى غرفته، لكن لسلي اسرعت ووضعت اغراضها على السرير، وتبعته الى غرفته واغلقت الباب وراءها.

«يجب ان اكلمك، كوتر، لماذا اخفيت عني ما تنقله؟».

«تذكري انني حاولت...».

«لقد تركتني اعتقد انها ادوات مدرسية وطبية».

«وما الفرق في ذلك؟ هذه الاشياء كانت لا تتناسب مع خطتك كما كنت تدعي المهم ايجاد بليك».

«اتعتقد حقاً انني انانية؟ هناك فرق كبير بين الاسلحة والادوية لمؤسسة انسانية! كيف امكنك ان تعتقد انني كنت

لاعترض؟ اعتقد انك كنت تريد السخرية مني».

«انت لا تملين علي تصرفاتي، يا عزيزتي، كما يبدو لك».

«لماذا لم تكلمني عن ماري؟ كان بامكانك ان تكلمني عما تفعله هي هنا...».

«اسمعي، ان تصرفاتك لم تكن تسمح لي بالافتراض بانه من الممكن لك ان تهتمي بماري وبمؤسستها، كل ما يهمك هو العثور على زوجك السابق».

«بالتأكيد! افعل، انت امرأة متكبرة متعالية مدللة».

«هذا ليس صحيحاً».

«اه لا؟ كل ما يهمك ان تنفذي رغباتك وارادتك».

«انا آسفة لانني لست فقيرة ولا قديسة، يبدو انك تفضل الراهبات. وللاسف لست كذلك».

«ماذا تقصدين؟».

«اقصد الراهبات كالاخت ماري! هذا نوع النساء اللواتي تفضلهن. نساء لا يمكنك الوصول اليهن».

امسك كوتر كتفيها بشكل مؤلم.

«انت لا تفهمين شيئاً مما تقولينه».

«حقاً، لقد رأيتك كيف تنظر اليها، انك تحبها!».

«نعم انا احبها، الجميع يحبون الاخت ماري».

«لكنها محمية محصنة وانت تعرف بانك لن تمتلكها ابداً».

«يا لك من محللة نفسية! ماذا تعرفين عني وعن ماري؟

انها صديقتي، لقد انقذت حياتي. وانا مستعد لأن اهبها حياتي اذا احتاج الامر الى لذلك، ولكنني لا ارغب بها كامرأة».

وجذبها نحوه بسرعة، وقد رق صوته.

«ان ما اريده في سريري هو امرأة من لحم ودم وليس قديسة، ارغب بامرأة تشعر بالرغبة وتصرخ وتحب ارغب بك انت».

ثم اقترب وجهه من وجهها واطبق على فمها بقبلة مليئة بالرغبة. احست لسلي انها لم تعد قادرة على التنفس، ونسيت بسرعة كل شيء، ودست يديها في شعره.

وطالت قبلة كوتر ويداه تضمها اكثر الى صدره القوي، استسلمت لسلي لقبلاته وساقاها ترجفان غيرتها، غضبها، وكبرياءها، كله تبدد امام رغبتها القوية.

لسلي. ارغب بك لدرجة الجنون، عندما عدت من حمامك في فند تريس روكاس، اعتقدت انني سأموت شوقاً لك كنت تبدين منعشة نضرة، ولا ادري كيف! استطعت المقاومة، كنت اريد رؤيتك كما اراك الان، وان المسك بيدي».

وفجأة سمعا طرقات خفيفة على الباب، ولم يكن مقفلاً جيداً فرفع كوتر نفسه وعيونه تشع بالغضب.

«من هنالك؟» صرخ بنزعاج.

فاخبره صوت شاب صغير بان الاخت ماريا تطلبه وفجأة عادت لسلي الى الواقع، وسمعت كوتر يتناقش مع ذلك الشاب بالاسبانية، لكنها فهمت ان الاخت ماري تريده لامر

طارىء.

«لسلي؟» سألها كوتر بدهشة.

«لا، ارجوك، كوتر، لا تجعل ماري تنتظرك طويلاً...».

«انهم لا يعرفون كيف يشغلون المولد الكهربائي، واذا لم انزل فوراً. فان لاري سيصعد وستصعد معه كل الراهبات».

«نعم... نعم. اذهب على كل حال، انا متعبة وبحاجة للنوم».

اجابته بهدوء مع ان يديها كانتا ترتجفان وهي تقفل قميصها.

«انتظريني هنا، سأعود بعد خمسة دقائق. وسنرى اذا كنت حقاً ترغبين بالنوم».

- ٩ -

فادارت لسلي وجهها كي تخفي دموعها، ثم خرج كوتر وهو يكيل الشتائم، وكان يصطدم بالصبي الذي ينتظره امام الباب. وعندما اختفى صوت وقع اقدامه، خرجت لسلي من غرفته ودخلت الى غرفتها، لم يكن هناك قفل في الباب، فأسندت عليه كرسياً من الداخل ورمت نفسها في السرير.

وتمزق قلبها بين الشعور بالذل وبالغضب، بالتأكيد، كوتر يجدها مناسبة لذوقه كي يجذبها الى سريره لكن يكفي ان تشير ماري اليه باصبعها حتى يسرع اليها! انها لا تمثل شيئاً بالنسبة له، ومع ذلك فقدت صوابها كالغبية عند اول عناق بينهما!.

خلعت ملابسها بعصبية كبيرة وتمددت تحت الشراشف

ابداً، لن تسمح له بان يؤلمها بهذا الشكل! من الان وصاعداً ستتجنبه قدر الامكان.

اغمضت عينيها لكنها لم تتمكن من النوم بسهولة، تتقلب في فراشها وهي تحاول ان تطرد من رأسها ذكرى انفعالها عندما كانت بين ذراعية.

نجحت لسلي في تجنبه بقية النهار، وكانت قد خرجت من غرفتها على مهل وهي تحمل المنشفة بيدها، واتجهت نحو الحمام حيث تمتعت بدوش منعش لكن قلبها كان لا يزال منقبضاً ثقيلاً وبخطوات بطيئة. نزلت السلالم وخرجت الى الساحة حيث الاولاد يلعبون بمرح ويملؤن المكان بصراخهم، وتحت احدى الشجيرات لاحظت لسلي امرأتين تجدلان اوراق شجر جوزالهند. فتساءلت بدهشة ماذا يمكن لهما ان يصنعا منها.

وفجأن لمحت ماري تخرج من احد الابواب وتحمل عدة ملفات تحت ذراعها.

«هالو! هل نمت جيداً سيدة هاربر؟».

«نعم شكراً».

«اترغبين بان ارافقك في جولة على المكان؟» سألتها ماري بكل طيبة.

«يسعدني ان اهرب من هذه الاوراق لمدة ساعة...».

«اوه نعم هذا لطف منك!».

بدأتا الجولة بزيارة المدرسة المؤلفة من غرفيتن في الطابق السفلي، ثم اصطحبتها ماري الى المكتبة التي نجحت في تأسيسها، وحدثتها عن برامجها المختلفة في

تعليم وتوعية الاطفال، ثم زارتا جناح المستشفى الذي هو عبارة عن غرفة كبيرة معدة للفحص وتحتوي على صناديق الادوية ويتبعها غرفتان لراحة المرض.

«انا انام هنا.

«شرحت لها ماري وهي تشير الى زاوية في الغرفة الكبيرة.

«يوجد دائماً طفل مريض بحاجة لوجودي بجانبه طوال الليل. ولكن بما اننا سنضع آله الاشعة هنا، يجب ان اغير مكاني».

ثم هزت كتفيها.

«سنجد حلاً، بامكاني ايضاً ان انام مع الاطفال في غرفتهم...».

«هل نجح كوتر باصلاح المولد الكهربائي؟».

«نعم، لقد عثر على مصدر العطل. مسكين كوتر كلما جاء الى هنا نعهد اليه بمئات الاعمال، والغريب بالامر انه يعود دائماً...».

«يبدو انه متعلق بكم...».

«نعم. وخاصة الاطفال وهم يبادلونه نفس الحب».

للحقيقة، استقبالهم له صباح اليوم ادهشني لم اكن اظن بان كوتر رجل يحبه الاولاد...».

خرجتا من الساحة، ، واصطحبتها ماري الى خارج الارسالية حيث يمتد حقل قمح وذرة، ثم دخلتا الى الزريبة حيث يوجد بقرتان وبضعة حمير وبغال وثيران.

«وسائلنا الزراعية لا تزال بدائية سنحاول ايجاد متطوع

يعلم المزارعين استعمال الوسائل الحديثة...».

«ولكن من اين تحصلين على المال الكافي لادارة ارسالية بهذه الاهمية؟».

«القسم الكبير من المال يأتينا عن طريق المتبرعين وانا وكاترين لا نقبض سوى اجراً ضئيلاً. ولاري قدم لنا سنتين من وقته، وتأتينا مساعدات من الولايات المتحدة وخاصة من احدى زميلاتي القديمات، زوجها طبيب ماهر وهما يحاولان جهدهما كل هام لارسال المال والادوية لنا».

«وكوتر؟».

«انه يقدم لنا اكبر خدمة، وه ينقل الينا بضائعنا مجاناً، كما يحضر لنا الالبسة والاغذية رغم المخاطر الكبيرة التي يتعرض لها».

للحقيقة، لا يمكنني ان اجد صلة بين الرجل الذي تصفينه، والرجل الذي اعرفه» قالت لسلي بعد تفكير وتردد.

«هذا لان كوتر يحاول الظهور بمظهر البارد الغير مبال، ذلك بسبب حياته الصعبة التي غيرته، فكرس وقته لخدمة المعذبين...».

«لقد قال لي بانك... انقذت حياته».

«هو قال لك ذلك؟ حسناً، ولكنني كنت اقوم بواجبي، تعرفت عليه منذ سبعة اعوام في المستشفى التي كنت اعمل فيها في ماتيبك، وكان كوتر قد أحضر الينا مع اربعة رجال آخرين كلهم مصابون بالرصاص، وبينما اهتم الطبيب الوحيد بالجروح الخطيرة، نجحت انا في ايقاف

النزيف الذي كان يهدد حياة كوتر».

«يا الهي! وكيف اصيب بالرصاص؟».

«كان كوتر مستشاراً عسكرياً في القوات الجوية...».

«ولماذا اطلقوا النار عليه؟».

«المغاوير لا يطرحون الاسئلة عندما يرون سيارة جيب تابعة للجيش...».

«يا الهي! هذا البلد مليء بالرهاب والعنف!».

«سان كريستوبال بلد جميل واهله كلهم لطفاء ولكن يبدوا انهم غير قادرين على الخروج من مشاكلهم العديدة...».

«ولكن وفي طريقنا عبرنا طرقات فرعية، وتجنب كوتر فقط المراقبة واجتزنا جسراً خطيراً لماذا؟ ما الذي يمنع من نقل التموين والادوية لارسالية تديرها راهبات؟».

«انهم يعتقدون اننا نساعد الثوار، لكننا نساعد العائلات المنكوبة التي تلجأ الينا، الان الوضع هادىء لان فصل الشتاء انتهى ولكن بعد مدة قصيرة سيمتلىء هذا المكان من جديد بالجرحى واللاجئين، والجيش يعتقد اننا نساعد الثوار لا الاهالي، ولهذا السبب لم يسمحوا منذ عام بمرور اية شاحنة الينا».

«واذا قبضوا على كوتر؟ هل سيدخلونه الى السجن؟».

«انهم يتمنون ذلك، لانهم يعلمون انه هو الذي ينقل الينا التموين، لكنهم لم ينجحوا بايقافه كثيراً ما حاولت اقناعه بايجاد شخص آخر مكانه... لكنه يدعي بانه الوحيد الذي يعرف هذا البلد معرفة جيدة. اذاً...».

«لا يمكنه ان يستمر بذلك، هذه مخاطرة كبيرة».

«كوتر لا توقفه ايه مخاطر».

ارتعشت لسلي رغم حرارة الشمس القوية، وانقبض قلبها دون ان تدري سبب ذلك.

انهت لسلي وماري جولتهما، والتقتا بكوتر امام الباب وبالكاد نظر الى لسلي بينما ثبت نظره على ماري.

«الا يزال المولد يعمل جيداً؟».

«نعم» اجابته ماري مبتسمة.

«اعذروني» قاطعتهما لسلي.

«اريد ان ارتاح في غرفتي».

«سيكون العشاء جاهزاً في الساعة السابعة والنصف» قالت لها ماري ابتسمت لها لسلي وابتعدت بخطى سريعة.

«سأذهب غداً للبحث عن مورا».

قال كوتر وهو يبحث بنظره عن شيء ما.

«ايمكنني ان استعير حمارين من الزريبة؟».

«ولماذا تريد رؤية مورا؟ هذا جنون! ولكن لماذا؟».

ثم نظرت نحو لسلي التي تبتعد واضافت.

«من اجلها اليس كذلك؟».

«نعم زوجها السابق تعرض للخطف، وهي تريد ايجاده اتمنى ان يكون مورا هو الذي يحتجزه».

«يبدو انها تمثل الكثير لك كي تقبل بمهمة خطيرة كهذه».

«لا تتفوهي بالحماقات، انها تدفع لي بسخاء، كما وانها سمحت لي بالدخول شرعياً الى البلاد».

«لسلي جميلة جداً، واجمل من تريزا».

«انها جميلة مثل تريزا لكن لا يوجد اي شيء مشترك بينهما».

«حقاً، تبدو لي شجاعة هي ايضاً».

«لكنها متسلطة ومستبدة».

«ومع ذلك، بدت مهتمة بموضوع الاطفال، وقالت بانها سترسل لنا شيكاً».

«انها تملك الكثير من المال».

«كوتر! انت تتجنب المشكلة! هل انت مغرم بها؟».

«لا تضحكيني انها تثير غضبي، ولكني اعترف لك بانني ارغب بها فلا تتوهمي اكثر».

«يبدو لي ان هذه بداية جيدة! اجابته ضاحكة ثم رتبت على يده».

«انسيت مشاجرتك مع تيريزا في الماضي؟ لكنها ماتت، فلا تتخيل انك لن تقع في الحب من جديد، هناك نساء جميلات وقويات يستهوينك...».

«لكن لسلي هاربر ليست منهن. هناك شيء بيننا شيء...».

«شيء لا تفهمه راهبة؟ هيا كوتر، هذا لا يمنعني من فهم الروح البشرية».

«حسناً، ماري فلندع هذا الموضوع الان ايمكنني ان استعير حمارين لابحث عن مورا؟».

«كما تريد ليس عليك سوى ان تطلب من ميغيل ان يحضر لك ما تريده».

لم تر لسلي كوتر الا ساعة العشاء، كانت تتحدث مع لاري عندما وضع كوتر طبقه قربها. ففقدت شهيتها للطعام فوراً وهمت بالنهوض، لكن كوتر امسك يدها واجبرها على الجلوس، ثم انحنى وهمس بأذنها.

«لا ضرورة للهرب كلما اقتربت منك فانا لا انوي ان ارميك ارضاً واغتصبك امام الجميع».

«ليس هذا ما اخشاه، لكنني لم اعد اشعر بالجوع».

- ١٠ -

«غداً صباحاً سأنطلق للبحث عن مورا ويجب ان تقولي لي ما هو المبلغ الذي انت مستعدة لدفعه لقاء تحرير بليك».

«لحظة ماذا عني بانك ذاهب؟ بامكاني ان افاوض مورا عندما نصل اليه».

«كنت اظن انك بدأت تفهمين مخاطر هذه الرحلة».

«فهمت ذلك لكنني مع ذلك مصممة على مرافقتك».

«لن ترافقيني» اجابها بحدة وحزم.

«اسمع كوتر، لا ضرورة للنقاش، وتذكر ان هذا شرطي الاساسي».

«لم اكن اتصور انك ستستمرين في عنادك، لم يسبق لامرأة ان تجرأت وفكرت بذلك...».

www.liilas.com

«باستثناء تيريزا» قاطعته ماري التي دخلت لتوها.

«من هي تيريزا هذه؟» سألت لسلي.

«انها احدى معارفنا المشتركة» اجابها كوتر ونظر نحو ماري نظرة تحذير.

قطبت لسلي حاجبيها، وتساءلت من هي تيريزا التي يعرفها كلاهما والتي لا يرغب كوتر بالكلام عنها، لكنها لم تجرؤ على اظهار فضولها.

«كوتر، سأرافقك في البحث عن مورا».

«ماذا؟ سألتها ماري وقد جحظت عيونها.

«اتريدين الذهاب الى منطقة المغاوير برجليك؟».

«لقد وعدني بذلك» اجابتها لسلي.

«قال بانه سيصطحبني معه لمفاوضة مورا من اجل تحرير بليك».

«لكن كوتر محق. هذا خطر جداً ابقي معنا وستكونين هنا بأمان».

«انا لم اقطع كل هذه المسافة لكي ابق هنا، هيا انهم لن يقتلونا بينما نحن نحمل لهم مبلغاً كبيراً جداً».

«مبلغاً لم يطلبوه ومع ذلك لن تذهبي الى هناك».

«سوف نرى» اجابته بكل تحد.

فضرب بيده على الطاولة ضربة قوية جعلت الاطباق تتطاير.

«الا تفهمين شيئاً؟ لن يكون لديك سيارة ولا شاحنة هذه المرة. ستنامين في الخارج مع كل الاخطار الممكنة».

«وماالمشكلة في ذلك؟ فأنت تملك سلاحاً».

«يا الهي! انت امرأة قادرة على جعل القديس مجرماً وانا لا اريد ان اراك جثة هامدة».

كان وجههما قريبين فتبادلا نظرات التحدي والحزم.

«وما يهمك في انت؟».

«وكيف لا يهمني وقد اقسمت ان امارس الحب معك. ولا ارغب ابداً ان اجد جثة هامدة في سريري».

فتلفتت لسلي حولها لكي تتأكد اذا كانت ماري ولاري قد سمعا شيئاً في كلام كوتر.

«كما وانني اخشى ان لا احصل على النصف المتبقي من اموالي».

«سأدفع لك كامل المبلغ اذا نفذت اتفاقنا».

«واذا ذهبت وحدي؟ كما وانني قد ابقى هنا واكتفي بالمبلغ الاول».

ادركت لسلي انها لن تستطيع الاستمرار بالتحدي وخاصة ان كوتر بامكانه التخلي عنها وعن بليك.

«كوتر... ارجوك، يجب ان تذهب، ارجوك...».

اليأس في عيونها، بدد كل غضب كوتر، وجعله ينهار امام هذه النظرات التي اخترقت قلبه.

«حسناً، سأذهب».

«وانا ايضاً ارجوك» توسلت اليه ووضعت يدها على ذراعه» لا تقل لا، لا اتحمل البقاء هنا، انتظر وانا اعد الايام دون ان ادري ماذا يحصل».

«اوه، ستأتين معي، اذا كان هذا ما تصرين عليه ايتها العنيدة».

صرخ بحدة وهو ينهض فجأة حتى قلب كرسيه.

«كوني مستعدة في الساعة الخامسة فجراً».

«سأكون مستعدة!» قالت لسلي بابتسامة مشرقة.

غادرا المركز مع الفجر. وكانت لسلي قد امتطت الحمار بشجاعة ودون ان تتفوه بايه كلمة، ولم يسمح لها كوتر سوى ببدل واحد من الملابس. ووضع حوائجهما على ظهر بغل سار وراءهما.

كان الممر الذي سلكاه يرتفع نحو الجبال، لكنه ضيق جداً لا يسمح لهما بالمرور معاً فسبقها كوتر ببضعة خطوات ولم يتكلما لانهما كانا سيضطران للصراخ حتى يسمع الواحد منهما الاخر، مرت الساعات والنباتات تحجب نور الشمس عنهما، فامتنت لسلي له لانه قدم لها هذه القبعة الواسعة التي تحمي وجهها وشعرها، كانت لسلي تجد صعوبة في التنفس في هذا الجو الرطب، لم تعد تفكر بالحر، بينما كان الم ظهرها وكتفيها وساقيها يزداد مع مرور الوقت.

عند الظهر احست لسلي بالتعب الشديد بالاضافة الى الجوع. لكن كان يبدو على كوتر انه لا يفكر بالتوقف للاستراحة، واخيراً توقف كوتر امام فسحة صخرية وقفز عن حماره، اما لسلي فبصعوبة كبيرة نجحت من رفع قدمها عن ظهر الحمار، ولكن عندما لامست االارض ارتجفت ركبتاها وكادت تقع لو لم تتمسك بسرج الحمار، لكن كوتر كان قريباً منها فامسك يدها.

«ساقاك متشنجان؟ اجلسي على هذا الحجر ودليكيهما

الساعات الاولى هي دائماً صعبة...»

تفاجأت لسلي للطفه فجلست على على الحجر تراقبه خلسة.

«هل انت جائعة؟».

«منذ وقت طويل» اجابته بصراحة.

فابتسم لها ابتسامه خالية من ايه سخرية. وكان غضبه قد تبدد. فهو يحس بها بقربه مع انهما لم يتكلما كثيراً، لكنه نادم لانه سمح لها بمرافقته ثم تنهد واخرج السندويشات التي كانت ماري قد اعدتها لهما، كانا يأكلان بصمت وكوتر معجب بشجاعتها وحزمها.

«الى اين نحن نتجه».

«الى جبل فياجو، يقول الفلاحون ان الموريستاز يختبؤن هناك حالياً».

«ولكن كيف سنجدهم؟».

«نحن لن نجدهم بل هم الذين سيجدوننا».

شعرت لسلي بالخوف وتساءلت اي جنون دفعها للقيام بهذه المغامرة، لكن وبنفس الوقت كانت تشعر بالاثارة رغم الحر والتعب. كانت تشعر انها حرة سعيدة وسط الغابة الكثيفة الموحشة. حتى ان رفقة كوتر تعجبها، وتشعر معه بالامان دون ان تدري سبب ذلك.

ثم تابعا سيرهما بالصعود نحوالجبال وفي ممرات اكثر صعوبة وكان كوتر قد التقى المزارعين لكنهم رفضوا اخباره شيئاً عن مورا وكذلك فعل آخرون عندما مرا بقرية صغيرة.

«يبدو انهم لا يريدون الاجابة على اسئلتك» قالت

لسلي.

«وانا لم اكن انتظر منهم ذلك، كنت احاول فقط ان اجعل مورا يعلم بانني ابحث عنه سيخبره احد الفلاحين وعندئذ سيرسل احد للقائنا».

واخيراً توقف كوتر امام نهر صغير تتساقط مياهه كالشلال الصغير بين الصخور، ومياهه تتلألأ تحت اشعة الشمس وتنعكس فيها ظلال الاشجار الخضراء.

«اوه كوتر! انه منظر رائع» قالت لسلي وهي لا تزال على ظهر الحمار.

«انها الجنة، اليس كذلك، انت وانا كآدم وحواء».

ثم ساعدها على النزول، وربط الحمير جانباً وخلع قميصه ونظف الارض من الحجارة، ولسلي تتأمل عضلاته القوية وجسده الجذاب.

«كوتر... اتعتقد ان هناك خطر في الاستحمام بمياه هذا النهر؟».

«لا، اذا كنت تعرفين السباحة».

«تناولت لسلي حقائبها من الحقيبة ونزلت نحو النهر حيث يمكنها الاستحمام دون ان يراها كوتر. كان الماء صافياً وشفافاً فانحنت وغطست يدها فيه. ثم القت نظرة نحو مخيمهما وبعد تردد قصير، خلعت ملابسها بسرعة وغطست في الماء، وسرعان ما شعرت براحة كبيرة، وبعد سباحة قصيرة تركت نفسها تعوم بكسل، وقد اغمضت عينيها تتنعم بالهدوء والصمت، واخيراً اتجهت الى الضفة الثانية، وتمددت على صخرة مسطحة وعرضت جسدها

لاشعة الشمس تفكر بكوتر، ولكن كوتر رجل مغامرات يبحث دائماً عن المخاطر ليس بالرجل الذي يتحمل علاقة تدوم الى الابد مع امرأة واحدة... فهزت رأسها بعصبية، يا الهي! لماذا تفكر بهذا الشكل.

لكن فهمت فوراً انها كانت تائهة ووصلت اخيراً الى عالم رائع ليس فيه احد غيرهما. كانت ترغب به منذ مدة طويلة وها هما وحدهما يعزلهما هذا الشلال عن باقي الارض والعالم.

«قطف كوتر زهرة برية حمراء وغرسها وراء اذنها في شعرها الجميل، كانت لسلي جميلة تقطع الانفاس اراد كوتر ان يقول لها ذلك، لكن الوقت لم يكن وقت كلام.

اشعل كوتر النار، واخذ يعد الطعام امام مدخل الخيمة وبينما كانا يتناولان طعامهما، تشجعت لسلي وسألته عن تيريزا.

«لقد سبق وقلت لك. انها كانت صديقة قريبة وبعيدة لي ولماري».

«كيف تعرفت عليها».

«كانت تعيش هنا انها قريبة بعيدة لمورا».

«هل كانت في المغاوير ايضاً».

«منذ ان ولدت كانت ثائرة، حتى قبل ان يفكر مورا بتأسيس المغاوير» اجابها مبتسماً وهو يتذكر.

«هل كنت تحبها؟».

«كثيراً كنا مخطوبين...».

«مخطوبين؟» سألته بدهشة كبيرة.

«نعم. الى ان اصابتها رصاصة قتلتها».

«اوه، يا الهي» وندمت لسلي لانها اثارت هذا الموضوع اقترب كوتر منها، وضمها الى صدره بحنان وداعب شعرها.

«انها قصة قديمة، لم تكن تيريزا تعيش في الجبال. كانت تهتم بجمع المال لمساعدة الثوار، وكثيراً ما حاولت اقناعها بالتوقف عن هذا العمل. كنت اريد اصطحابها معي الى الولايات المتحدة لكنها كانت عنيدة جداً، وذات يوم بينما كانت تقود الشاحنة نحو احدى القرى قصفت القرية، واصيبت تيريزا وتوفيت على الفور».

«انا آسفة...».

فداعب خديها بلطف، وتأمل النار طويلاً بصمت، ثم نهض كوتر واطفأ النار بالرمال.

«حان وقت النوم الان ينتظرنا يوم شاق غداً».

استيقظت لسلي في صباح اليوم التالي والابتسامة تعلو وجهها كان كوتر قد مارس الحب معها لدرجة انها احست بان قلبها يذوب من الحنان، وفجأة شعرت بانها لم تعد مستعجلة على ايجاد بليك.

«صباح الخير!» قال لها كوتر مبتسماً.

فطبعت قبلة سريعة على شفتيه، ومرغت رأسها في صدره.

«لا، ليس الان سيدتي» قال لها ضاحكاً.

«الواجب يناديا هيا لتناول فطورنا ونفك الخيمة».

وتابعا رحلتهما، وكانا يتوقفان في القرى يسألان عن

مورا ولكن مزاجهما كان مختلفاً، كانا يضحكان ويتبادلان القبل كلما توقفا.

في صباح اليوم التالي، واثناء تناولهما الفطور بمرح فاجأهما ثلاثة رجال يحملان البنادق.

وجه احد الرجال الثلاثة بندقيته نحو حزام كوتر واصدر اليه امرا بالاسبانية فرأته لسلي وقلبها يدق من الخوف يفك حزامه ويرميه بعيداً ثم بحث الرجل في سرج الحمير ورمى بندقية كوتر جانباً.

بعد ربع ساعة، كانت الخيمة قد فكت واصبحت حوائجهما على ظهر البغل، وامروهما بالسير معهم الى مورا ماذا ينتظرهما الان؟ تساءلت لسلي بخوف وقلق، ولم يكن هناك شيء مطمئن على وجوه الرجال الثلاثة وللاسف، لم يعد هناك مجال للتراجع امامها.

«كوتر! ماذا يجري؟ الم تقل لي بان مورا صديقاً لك؟».

«كان ضابطاً في القوات العسكرية وفيما بعد، فقد ثقته بالسلطة وبرؤسائه كان مقرباً من تيريزا، وبعد وفاتها انضم الى الثوار ولم اره منذ ذلك الحين، لست ادري كيف سيستقبلني بعد ان عاش هذه الحياة القاسية، لكنه يعلم انني اؤمن التموين لماري وهو يحبها كثيراً».

«كالجميع...».

«الاتزالين تغارين منها؟».

«انا لم اغار منها ابداً».

«انت تكذبين».

«كوتر. . . اتعتقد اننا سنجد بليك هنا؟».

«بليك من جديد. . . !» قال بحدة لم نتكلم عنه منذ وقت طويل£».

«اتغار منه؟».

للحظة نسيا وضعهما المأساوي وغرقا بالضحك، وسرعان ما عاد كوتر لجديته وقال:

«سنعرف فور وصولنا. . . لقد اخبرني رئيس هذه المجموعة ان مورا ينتظرنا. . .».

وبعد اربع ساعات في ممرات الغابة الوعرة ظهر امامهم اول كوخ من القش، ثم ثانٍ واخيراً بدت قرية صغيرة بكاملها.

«يبدو اننا وصلنا» قال لها كوتر.

«لا تقولي ولا تفعلي شيئاً الا اذا امرتك بذلك».

هنا وهناك، رأت لسلي نساء يعملن حول النار والاولاد، يلعبون ولكن لم يتقدم احد للقائهما وساد جو من الصمت والقلق الى ان توقفوا امام خيمة كبيرة يقف امامها الحرس فخرج رجل طويل وتقدم نحوهم.

«اذاً هذا انت حقاً!» قال الرجل وهو يمد يديه نحو كوتر.

«عندما قالوا لي عن اسمك لم اصدق. لم اكن اعتقد انني سأراك ذات يوم!».

وشد على يد كوتر بحرارة والابتسامة مشرقة على وجهه وكان قريب من سن كوتر. تنفست لسلي الصعداء واستعادت بعض شجاعتها.

«فنسنت، اقدم لك لسلي هاربر، لسلي، انت امام جنرال منسنت مورا».

انحنى الرجل امامها بكل تهذيب. فتبدد خوف لسلي فوراً.

«كم انت جميلة سنيوريتا، جميلة جداً بالنسبة لمغامر ككوتر».

ثم ضحك ودعاها للدخول، وامر رجاله بالانصراف، فانصرفوا بعد تردد قصير.

«هيا اخبرني كوتر ما الذي جاء بك الى هنا، لا بد انه شيء مهم كي تتحمل مشاق السفر. . .».

ثم امر لهما بشراب منعش.

«لقد تعرض رجل للخطف منذ اسابيع في كوستالندا».

بدأ كوتر.

«واعلنت اربعة مجموعات مسؤوليتهم عن الحادث انه رجل اميركي اسمه بليك ويستفيلد، وهو قريب للسلي، وهي مستعدة لدفع مبلغ كبير من اجل تحريره».

«بليك ويستفيلد. . . انا اذكر تماماً هذه المسألة الغريبة» وبحث في جيبه عن علبة كبريت واشعل سيجارة. وكانت لسلي تنظر اليه وقد حبست انفاسها، وكوتر كان ينتظر ريثما ينفث مورا دخان سيجارته ليسأله.

«الغريبة؟ ماذا تقصد؟».

«على كل حال، ليس الماريستز هم الذين اختطفوه لكن احد ضباطي اعلن مسؤوليته عن الحادث فقط لان المجموعات الاخرى فعلت، اعتبر ان هذه استراجية

كبيرة. . . ».

شعرت لسلي بالخيبة هذا مستحيل! انها لم تأت من البعيد، وتقطع كل هذه المخاطر من اجل لا شيء. . . ».

«هل ال. . اف . . ال. . ان الذين اختطفوه؟» سأله كوتر.

«لا، وهذا هو وجه الغرابة في المسألة».

«انا لا افهم شيئاً فبقية المجموعات غير قادرة على القيام بمثل هذه العملية، وهو ليس سجين ال. . اف . . ال . . ان، انا متأكد من ذلك».

«ايمكن ان يكونوا الدوبلز؟».

«لا، اجابه مورا بحزم.

«انهم لا يقومون بعمل ضد اي اميركي، لانهم يعتمدون على مساعدة الامركان كثيراً».

«من خطف بليك؟» سألتهما لسلي بيأس شديد.

«يبدو ان المال ليس هدف هذه العملية، ولكن اذا لم تكن اية مجموعة من المجموعات الأربعة قد قامت بالعملية فمن اختطفه؟».

- ١١ -

تساءل مورا بصوت مرتفع، ثم لمعت الفكرة في رأسه، وتبادل مع كوتر النظرات قبل ان يقول بدهشة.

«الحكومة؟».

«مستحيل» اجابته لسلي.

«ولماذا الحكومة تخطف بليك؟».

«لكي تكسب العطف الاميركي، ولكي تثير غضبهم ضد اليسارين والمغاوير. هذا يفسر عدم تلقيكم اي طلب للفدية».

«لا يمكنني تصديق ذلك» صرخت لسلي.

«لا يمكن لحكومة معروفة ان تتورط في هذه العملية. . . ».

«انت تتكلمين عن حكومة اميركية، لكننا نتكلم عن

حكومة يحكمها البوليس السري، ويوقف فيها، المرء ويسجن دون سبب ودون محاكمة».

«وبليك؟ هل سيطلقون سراحه؟».

«اذا كانت نظريتنا جيدة فانا اشك بانه لا يزال على قيد الحياة، تصوري ردة فعل الولايات المتحدة اذا عرفت هوية الخاطفين».

«تلألأت عيون لسلي بالدموع، وارتجفت شفتاها.

«بليك المسكين! اوه، كوتر! لماذا جاء الى هذا البلد اللعين؟».

ونهضت بسرعة تريد الخروج من تلك الخيمة، فنهض كوتر بدوره، ولم يكن يعلم ماذا يقول كي يواسيها، وبرقة بالغة، ضمها بين ذراعيه، وداعب شعرها بهدوء وحنان.

«انا آسف لسلي، آسف جداً لان جهودك لم تكلل بالنجاح...».

تركته يهدئها للحظات، لكنها فجأة ابتعدت وقد اخذت قراراً.

«يجب ان نتأكد، كوتر، لا يمكنني ان ارحل اذا كان هناك اي امل بوجود بليك على قيد الحياة، واذا كانت الحكومة في سان كريستوبال هي المسؤولة عن خطفه، فانا اريد التأكد...».

«ولكن...».

«ارجوك، كوتر، يجب ان تساعدني».

لم يكن كوتر يرغب في المضي في هذه المغامرة التي يبدو ان نهايتها ستكون بائسة، ولكن كيف يمكنه

مقاومة القلق الذي في عيون لسلي؟ ولم يعد يهمه سوى الامرأة التي يحبها والتي تتوسل اليه كي يساعدها.

«حسناً، سنذهب الى كوستالندا».

«شكراً لك، كوتر، شكراً لك من كل اعماق قلبي...».

وتناولا الغداء مع مورا، واحيا الرجلان ذكريات الماضي وتحدثا عن ماري ومؤسستها وعن تيريزا واندفاعها.

شعرت لسلي بالغيرة تخترق قلبها عندما فهمت ان تيريزا كانت على علاقة قوية مع كوتر وانه كان يحبها حباً كبيراً... من الغباء الشعور بمثل هذه الغيرة، ولكن لسلي لم تستطع ان تزيل الانقباض عن قلبها. اهذا بسبب التعب او بسبب الخيبة بعدم العثور على بليك؟ ام لانهما سيعودان غداً الى العالم المتحضر؟ بالتأكيد سيقضيان معاً بضعة اسابيع اخرى، ولكن في الارسالية، وفي كوستالندا.

وسيكون عليه مواجهة الواقع ومشاكله، فعندما سيجدان بليك، هذا اذا وجداه سيختفي كوتر من حياتها الى الابد.

انه ليس ذلك الجندي المرتزق الذي كانت تتخيله، لكنه من اولئك المغامرين الذين يعيشون يوماً بيوم في الخطر والاثارة، ابداً لن تتمكن من العيش على طريقته، كما وانه لن يتمكن من التأقلم مع حياتها في

نيويورك، وبعد مرور شهر واحد، سيمل حتى ولو حاول التأقلم مع حياتها، ولكنه حتى الان، لم يقل اي شيء يسمح لها بالتفكير بانه يرغب بذلك».

لا، يجب ان تنظر الى الواقع، كوتر لم يحب سوى امرأة واحدة في حياته هي تيريزا، كان بالنسبة لها رفيقاً شجاعاً مندفعاً محباً للمغامرات، بينما لسلي انسانة رصينة، تتخذ قراراتها بعد طول تفكير ولاسباب منطقية لا عاطفية، وهي تحلم بحياة مستقرة وبغد اكيد، وباختصار: هي تحب رجلاً لا يبادلها الحب ولا يمكنها ان تحلم بعلاقة مستمرة معه، ولكن خلال هذه الايام الرائعة معه في الغابة، كانت قد فقدت السيطرة على نفسها، تصرفت معه كفتاة مراهقة رومنسية اثر عليها جمال الطبيعة وعزلتهما سحر كوتر.

لا بد ان كوتر ينتظر ان تستمر علاقتهما بهذا الشكل طيلة الوقت الذي يقضيانه معاً، لكنها الان وبعد ان فكرت ملياً ترى ان هذا مؤلماً، وكلما تأخرت لحظة الفراق، كلما اصبح الوقت اصعب. والحل الوحيد يكمن في وضع نهاية لهذه العلاقة الجسدية بينهما.

ولكن متى؟ هذا المساء؟ وارتعشت، لا، هذا ليس ممكناً، ليس الان... انها لم تكتف بعد من جسده الرجولي ولا من لمساته التي تجننها... كما وانه لا يزال امامها يومان في الغابة معاً، كآدم وحواء... وعندما يصلان الى الارسالية، ستخبره بقرارها...

وفي المساء، رافقها مورا الى كوخ في آخر البلدة

ثم ودعها، فتركها كوتر وحدها، رافقت مورا الى الخارج. فظلت وحدها تفكر والنار تحرق جسدها، كانت ترغب في ان تصرخ وتعلن له عن رغبتها به وحبها له، وعندما عاد، ابتسم لها ابتسامته الساحرة، فركضت نحوه. ورمت نفسها بين ذراعيه، وتبحث عن شفتيه تشرب رحيقهما.

وسالت الدموع على وجهها، ولم تدر اهي تبكي على سعادتها الحالية، ام على الفراق الذي سيمزق قلبها قريباً.

«لسلي! لماذا هذه الدموع؟».

«لست ادري... لا بد انه التعب... لا شيء...».

فجذبها بهدوء الى السرير وهدهد لها كطفل صغير وشيئاً فشيئاً هدأت ونامت بين ذراعيه، وفي منتصف الليل، استيقظت، ولاحظت انها تنام بملابسها قرب كوتر، فتذكرت هواجسها، كوتر... آه، لقد افسدت ليلة معه، ليلة من ليالي الحب الاخيرة المتبقية لهما... فالقت نظرة اليه وهو نائم كالملائكة وتمنت لو تستيقظ كل يوم وهو الى جانبها، النوم يجعله رقيقياً شفافاً، لا اثر لاية قسوة على وجهه... فمررت اصابعها على جبينه وانفه، كي تنزل الى شفته العليا وتنزلق الى ذقنه حتى تصل الى عنقه.

كان صدره عارياً، فتأملت صدره الذي يرتفع وينخفض، والقوة تنبعث من هذا الجسد الذي تتأمله

كأنها تراه للمرة الاولى فداعبت صدره وكأنها تداعبه للمرة الاخيرة.

«لا تتوقفي» قال لها كوتر بصوت هامس.

«كنت اظنك نائماً...».

«هذه طريقة لطيفة جداً في الايقاظ، تابعي...».

وكان من الطبيعي ان لمسات يديها اثارته وكوتر لا يزال مغمضاً عينيه، ولكن انفاسه اصبحت اسرع، وملامح وجهه تدل على قوة انفعال مشاعره.

«اريد ان اشعر بشفتيك على جسدي».

فانحنت وقبلت عنقه وتحسست رائحة جسده، فارتعش كوتر، وضمها اليه وتناول شفتيها بنهم كبير، واخذ بدوره يستكشف جسدها.

«كوتر... اجبني الان...».

وضمها اليه واخذ يداعب شعرها بحب وحنان فشعرت بسعادة كبيرة نسيت معها كل هواجسها.

«كوتر. احب ان اعرف اسمك».

فضحك بصمت ولم يجبها.

«هيا، كوتر، اشعر بانني اموت من الفضول».

«لا تلحي».

فتأملت وجهه الضاحك، ثم عضت اذنه.

«انا اعرف كيف اجعلك تتكلم!».

«توقفي، توقفي! سأتكلم! ولكن عديني الا تسخرين مني».

«اقسم لك».

تردد لحظة ثم، اطبق شفتيه على شفتيها في قبلة جعلتها تنسى السؤال الذي طرحته.

مرت الايام التالية، ولسلي تشعر بانها تعيش شخصيتين، كانت تعيش بكل كيانها وتبعد عنها صوت العقل وكل مرة كان العقل يهمس لها بان الحلم سينتهي بسرعة، لم تكن تصغي اليه، وفضلت ان تتمتع بكل دقيقة بحب وحرارة، كانت تشعر بالحياة وكأنها لم تولد الا في اللحظة التي عرفت فيها كوتر.

ولم يكن الظمأ الذي يشعران به ليروي، وفي كل لحظة، كانا يتبادلان القبل واللمسات، وكأن قوة كبيرة تجذبهما كالمغناطيس.

ولكن عندما عادا الى مركز الإرسالية، شعرت لسلي بحزن كبير. وحاولت ان تتجنب قدر الامكان، وكأنها فقدت شيئاً ثميناً، وفي المساء، استأذنت من ماري ودخلت الى غرفتها، فتبعها كوتر واقفل الباب وراءه وحاول ان يضمهاالى صدره.

«لا، كوتر...».

«ماذا؟» سألها بقلق ودهشة.

«لماذا؟».

«حسناً بسبب ماري... نحن محاطون براهبات ولا يمكننا ان... اوه! لست ادري...».

لاحظ كوتر اصرارها وارتباكها، فطبع قبلة على جبينها وقال لها قبل ان يبتعد بابتسامة ماكرة.

«في هذه الحالة، انا ارفض ان نقضي في هذا

المكان اكثر من ليلة واحدة».

لم يحصل اي حادث يربك سفرهما في طريق العودة، وقضيا الليلة نائمين في مؤخرة الشاحنة منفصلين. وفي صباح اليوم التالي وصلا الى سومبيا، ثم تابعا رحلتهما الى اللويز، ونزلا في فندق فاخر في وسط المدينة، وكانت لسلي لا تزال على موقفها رغم حيرة كوتر. وشعرت بسعادة كبيرة في النوم على سرير مريح اخيراً، لكن كوتر اقترب منها وحاول ان يضمها اليه.

«لسلي. نحن نتصرف وكأننا شقيقان هذه الايام...».

«كوتر يجب ان نتكلم».

«ليس الان» وتناول شفتيها رغم مقاومتها الى ان احست بالضعف، وكانت تعلم انها لن تنجح في مقاومته اكثر فاغمضت عينيها واستسلمت لحظة لانفعالاتها، ثم دفعته عنها.

«كوتر يجب ان تصغي الي...».

«ماذا اصابك، لسلي؟ لماذا تبتعدين كلما اردت لمسك».

«اعتقد انه من الافضل ان نتوقف عن... عن...».

«عن ان نكون عاشقين؟» سألها بدهشة.

«كوتر ارجوك افهمني».

«كيف يمكنني ان افهمك؟ كيف يتصرف الرجل

عندما تحاول المرأة التي احبها بكل هذا الشوق ان تدفعه عنها وبدون اي سبب؟ يجب ان تشرحي لي سبب موقفك هذا».

«لو سمحت، كوتر!».

«اريد معرفة سبب تغيرك المفاجىء».

«انا لم اتغير. بل هناك في الغابة كنت مختلفة كانت الظروف غير عادية! وكنا نعيش في الخطر و... ايه... كان وضعنا يائساً. كنت بحاجة للحرارة... كان ذلك جسدي فقط...».

«انت محقة! كنت جسديا بحاجة لك، لدرجة اننا كل مرة مارسناالحب فيها كنت اشعر بانني انفجر، وانت محقة عندما تدعين بانك في الجبال كنت مختلفة، عندما تخليت عن تصنعك وكنت امرأة طبيعية اعتقد انك تركت اخيراً العنان لشخصيتك الحقيقية كان يجب ان اعرف انك ستتغلبين عليها فور عودتك الى العالم المتمدن، لكنك جبانه لدرجة لا يمكنك الحفاظ على حريتك، تفضلين البقاء اسيرة سجنك المذهب!».

«هذا ليس صحيحاً...».

«بل هو صحيح، وانت تعلمين ذلك! انت تهربين من عواطفك لانك تخافين من رغباتك».

حبست لسلي دموعها، لم ترغب في ان تظهر له كم اثر عليها.

«وانت؟ انت من اولئك الذين لا يتحملون فكرة ان

تكون مرفوضاً. وعندما ترفض امرأة ان تعطيك ما ترغب به، تصبح عدائياً، انت لا تبحث الا عن اللذة وقلما يهمك شيء آخر».

«انت غبيه اكثر مما كنا اتصور، سنرحل الى كوستالندا صباح غد «ثم خرج وصفق الباب وراءه بعنف.

رمت لسلي نفسها على السرير واجهشت بالبكاء المرير.

في صباح اليوم التالي، نزلت الى بهو الفندق، وكان كوتر بانتظارها، لكنه بالكاد نظر اليها، وعندما جلست قربه في السيارة، انطلق بسرعة دون ان يوجه اليها اية كلمة وقطع الخمسين كيلومتراً التي تفصلهم عن كوستالندا بصمت تام. ونزلا في فندق فخم وعندما رافقهما الخادم الى غرفتيهما الملتصقتين، التفت كوتر نحوها ببرودة.

«سأبدأ بحثي. لست ادري متى اعود».

«انتظر، سأرافقك».

«لا ضرورة لذلك».

«لا ارغب بالبقاء هنا، قد اكون ذات فائدة لك...».

«انا لن اقوم بنزهة في هذه المدينة، لقد رأيت كيف هي».

«لقد رأيتها فعلاً، لكنها لا تخيفني».

«لا اعتقد ان شيئاً يخيفك... ولكن اذا كنت

مصرة، بامكانك مرافقتي، فانت صاحبة الامر...».

وبعد نصف ساعة، كان كوتر يقود السيارة التي استأجرها في شوارع ضيقة وازقة فقيرة بحثاً عن بعض المعلومات.

«ستتابع سيراً على الاقدام» قال لها بجفاف.

وتجولا بين المحلات والمقاهي وكوتر يطرح الاسئلة ويوزع المال بسخاء على الناس على امل ان يحصل على اية معلومات، وفي منتصف الليل، شعرت لسلي بتعب كبير في قدميها.

«اتعتقد ان هناك املاً؟» سألته وهما يدخلان احد البارات.

«سبق ان قلت لك ان هذا قد يكون صعباً وطويلاً اعتقد ان المال الذي وزعته اليوم سيجعلهم يفكرون».

كانت لسلي تشعر ان جداراً يفصل بينهما لقد حرمت نفسها من دفء ذراعيه الذي شعرت به خلال الايام الرائعة في الغابة. هل سيسامحها اذا لجأت اليه هذا المساء؟ وشعرت بالدموع تتسابق الى عيونها، لا، مصالحتها لن تؤدي الى اية نتيجة، وسيخرج كوتر من حياتها ما ان ينتهي هذا العمل، وستعود الى نويورك حيث ستنساه وتعود لحياتها العادية.

«لنعد الى الفندق» قال لها كوتر.

«لم يبق امامنا سوى الانتظار على امل ان يكون هؤلاء الرجال قد بلعوا الطعم».

وامام باب غرفتها، نظرت لسلي نظرة مليئة بالندم

الى الرجل الذي دخل الى غرفته، ورغبت في الذهاب اليه، لكنها دخلت الى غرفتها، حاولت ان تشعل النور، لكنها سمعت الباب يقفل خلفها، واحست بيدين تجذبانها رعب كبير شل تفكيرها.

«انسي بليك ويستنفيلد!» امرها الرجل الغريب.

«توقفي عن البحث عنه، والا ستصابين بالاذى، هل فهمت؟».

تغلب الغضب على خوفها، فضربت ساق الرجل برجلها واخذت تضرب على الباب بقدمها.

«لسلي؟ كل شيء على ما يرام؟» ناداها صوت كوتر من خلف الباب.

فشعرت بقوة غريبة وعضت يد الرجل الذي اراد ان يخنقها.

«لسلي!» صرخ كوتر وضرب الباب بكتفيه فخرج زبائن الفندق على صوته، واخيراً فتح الباب ووجد كوتر نفسه وسط الغرفة، مر كل شيء بسرعة، ورمى الرجل الغريب بلسلي على جسد كوتر والغضب ظاهر على وجهه.

«لم اتمكن من الامساك به» قال لها وهو يلهث.

«كيف تشعرين الان؟» سألها عندما لاحظ شحوبها.

«بخير، لا تقلق».

«حسناً، ارو لي كل ما حصل».

«لم اتمكن من رؤية وجهه، وقال لي بان اوقف البحث عن بليك».

«اعتقد انه من غير المفيد ان اطلب منك العودة الى الولايات المتحدة...».

«ماذا؟ انت تمزح! هذا الرجل حاول ان يخيفنا، وهذا يعني اننا على الطريق الصحيح، لا يمكننا الاستسلام الان!».

«انا لم اقل باننا سنرجع معاً بامكاني متابعة البحث وحدي...».

«لا سبيل لذلك ابداً».

«الاتفهمين اننا نبحث في قضية خطيرة؟ الاعتداء الذي تعرضت له هذا المساء...».

«انت ايضاً معرض للخطر».

«وانت تريدين البقاء كي تحميني؟».

«احياناً، يمكن لشخصين ان ينجحا حيث يفشل شخص واحد».

وكانت تعلم انها لا يمكنها ان تفيد كوتر بشيء، لكنها مصرة على البقاء الى جانبه رغم الجفاء الذي يسود بينهما.

«لسلي!» قال لها بيأس.

«اوه... لقد تعبت من النقاش معك، اريد ان انام.

اتركي الباب بين الغرفتين مفتوحاً واذا سمعت اي سيء غير طبيعي اصرخي».

سمعت لسلي طرقات على بابها ايقظتها من النوم، فقفزت عن السرير واسرعت الى غرفة كوتر، لكنه كان

ايضاً قد سمع الطرقات على الباب فاشار اليها بأن لا تتحرك ثم حمل مسدسه واتجه نحو الباب وفتحه بسرعة.

فوجد رجلاً انيقاً يقف امام الباب، وللحظات تبادل كوتر والرجل نظرات باردة قبل ان يبعد الرجل نظره عنه ويلتفت نحو لسلي التي اصبحت جامدة كالتمثال.

«لسلي!».

«بليك!» تمتمت بصوت مرتجف، وشعرت بان قدميها لم تعودا قادرين عل حملها، فرمت نفسها بتثاقل على السرير.

«بليك؟» قال كوتر بدهشة وهو ينقل نظره بينهما وبين الرجل الذي لا يزال يقف امام الباب.

لم تستطع لسلي ان تبعد نظرها عن زوجها السابق، وكانت الاسئلة تتزاحم في رأسها لدرجة انها لم تستطع ان تتكلم.

«انت بليك ويستفيلد الرجل الذي نبحث عنه عند كل ارهابي سان كريستوبال؟» سأله كوتر وهو يصوب مسدسه نحوه.

«نعم».

«ولكن ماذا حصل لك، بليك؟ اين كنت؟» سألته لسلي وقد بدأت تستعيد قواها.

دخل بليك وجلس بقربها على السرير.

«لست ادري من اين ابدأ. لم اكن اعتقد انك ستأتين الى هنا للبحث عني!».

«انت لم تكن مخطوفاً، اليس كذلك سأله كوتر بحدة.

«ماذا؟» انتفضت ليسلي.

«ماذا تقصد؟».

«اقصد ان هذا الرجل هو الذي دبر مسرحية خطفه الست على حق، سيد ويستفيلد؟».

«لم اكن انوي ان اسبب لك المتاعب، لسلي، ولكن بعد ان رفضت طلبي بالزواج منك من جديد، لم اعرف ماذا افعل...».

«بتمثيل مسرحية، بليك؟ اذا لم يكن شيء حقيقياً في كل هذا؟ يا الهي! هذا مستحيل! لقد اتهمت المغاوير والحكومة والجميع! وارهقت رئيس الشرطة والسفير وطرقت كل الابواب! وخلال كل هذا كنت انت مختبئاً في كوستالندا بخير وعافية، الا تعلم الخطر الذي تعرضت له انا وكوتر في الغابة؟ وعائلتك؟ هل فكرت بهم؟ والدتك واختك تموتان من القلق الم تفكر بهما؟».

«لا، لم يكن لدي سوى هدف واحد. ان اختفي من حياة الجميع، وعندما وصلت انت الى هنا، حاولت ان احذرك، ان اخيفك...».

«ماذا؟».

لم تفهم لسلي شيئاً، لكن عيون كوتر كانت تقدح شرراً.

«الرجال الذين تبعونا الى شامبيا، كانوا يعملون

لديك، اليس كذلك؟».

هز بليك رأسه بالإيجاب.

«والرجل الذي هاجم لسلي ليلة امس وكاد يخنقها، انت ايضاً ارسلته...» وتقدم نحو بليك مهدداً.

«سأخنقك بيدي، ايها...».

«كوتر» صرخت لسلي «ارجوك...».

«لم اكن اريد منه ان يؤذيك» قال لها بليك بصدق ولكنك كنت ترفضين الرحيل! ومهما فعلنا، كنت ستتابعين بحثك! اردت فقط ان اخيفك كي تستقلي الطائرة ولكن عندما اخبرني الرجل بما حصل ليلة امس، فهمت ان الحل الوحيد يكمن في محبتي بنفسي كي اعترف لك بالحقيقة».

«وما هي الحقيقة؟ لماذا اردت ان يعتقد الجميع بانك ميت؟».

«المال، فبعد طلاقنا، ادركت انني لن استطيع العيش براتبي كمدير فقط».

«لهذا السبب اردت ان تتزوجيني من جديد؟ من اجل مالي؟».

«كنت ايضاً متعلقاً بك...».

«لا اصدق كلمة واحدة عندما رفضت انا طلبك ماذا فعلت للحصول على المال؟».

تردد بليك لحظة. وحاول تجنب نظرات لسلي الاتهامية.

«سرقت ال... خطط الشركة».

«التجسس الصناعي!» قال كوتر باحتقار، لكن لسلي لم تكن تستمع له، كانت تتأمل زوجها السابق باشمئزاز.

«الميكرو فيلم! انت سرقت الميكرو فيلم من شركة والدي؟» بمبلغ كهذا بامكاني العيش كالنبلاء في اي مكان من العالم!».

«ولهذا السبب جئت الى سان كريستوبال؟ كي تبيع اسرار الشركة الصناعية؟».

«نعم. فمنصب مدير لم يكن سوى تغطية، لقد بعت الخطط وخططت لخطفي، فكرت ان الحل الوحيد كي لا يحقق في اختفاء الميكرو فيلم، هو في ان يعتبروني ميتاً...».

«ولماذا بقيت هنا؟ قاطعه كوتر».

«انت لا تنوي بالتأكيد الاقامة دائماً في سان كريستوبال».

«يا الهي، لا! بعد اسبوع واحد، اكتفيت منها، لكن فافر، الرجل الذي اشترى مني التصاميم كان قد وعدني بجواز سفر جديد، كنت انتظر اوراقي المزيفة».

ساد صمت قصير كانت لسلي خلاله تفكر بما سمعته منه، بينما كان الرجلان ينتظران ردة فعلها.

«حسناً، لسلي، ماذا ستفعلين الان؟» سألها كوتر.

التفتت لسلي، نحو بليك باحتقار.

«انا اكره ان انقل هذا الخبر لعائلتك، بليك، لكن لا يمكنني ان اسمح لك بالهرب مع اسرار شركة

والدي».

«لسلي اعتقد انك لم تفهمي جيداً اسباب وجودي هنا، انا لم آت لارجاع التصاميم، ولن اعودالى الولايات المتحدة كي احاكم فيها انا هنا فقط لانني خفت عليك.

«ففافر غير راض عن وجودك في سان كريستوبال، لقد ضحى بالكثير من وقته وماله للحصول على هذه التصاميم، ولن يعيدها ابداً يجب ان ترحلي اليوم، ففافر رجل خطير، لن يتردد عن القتل...».

«انه محق، انت تعلمين...».

ارتفع صوت من خلفهم، جعلهم ينتفضون ويلتفتون معاً بنفس الوقت. كان رجل نحيف يقف امام الباب ويحمل مسدساً يوجهه نحو لسلي، فامتدت يد كوتر فوراً الى وسطه.

«انا لا اقوم باية حركة لو كنت مكانك. سيد كوتر ستكون السيدة هاربر جثة هامدة قبل ان تسحب مسدسك...».

فانزل كوتر يده فوراً، ودخل المجهول الى الغرفة واقفل الباب وراءه.

«انا آسف لانني قاطعت لقاءكم هذا، كنتم مشغولين في الثرثرة لدرجة انكم لم تنتبهوا لوصولي».

«انت لم تكن تتوقع رؤيتي هنا، اليس كذلك؟ لقد احسنت عملاً بملاحقتك عندما غادرت الفيلا منذ ايام وانت تتكلم كثيراً، بليك، تتكلم كثيراً وبشكل يضر

بأمني... وبسلامتك».

«ماذا تريد؟» سألته لسلي بتحد.

لم يقل كوتر اية كلمة واكتفى بمشاهدة المشهد بحذر شديد.

«سترافقونني بكل هدوء الى الفيلا تفضلي من هنا سيدة هاربر».

اقتربت لسلي منه رغماً عنها وهي ترجف، فشد على يدها بقوة، واحست لسلي بفوهة المسدس بين اضلاعها.

«والآن، ايها السادة، تفضلوا وتقدموا نحو الباب، لا تحاولان القيام باية حركة بطولية، فالسيدة هاربر هي من سيتلقى النتائج، ولكن قبل خروجنا، تخلص من حزامك. كوتر، بهدوء، لو سمحت ناوله لبليك... حسناً... والآن تقدما».

خرجوا من الغرفة ثم من الفندق، لسلي ولفافر من الامام في الامام والرجلان يتبعانهما، لم ينتبه احد لهم، وبسرعة وصلوا الى موقف السيارات حيث كانت تنتظرهم سيارة مرسيدس زرقاء.

بعد نصف ساعة وصلوا الى فيلا فخمة على قمة تلة هادئة تطل على البحر، وبعد ان قطعوا ممراً طويلاً بين اشجار النخيل، توقفوا امام شرفة واسعة.

وبنفس الترتيب قادهم فافر نحو المدخل فتح بليك باباً ودخلوا الى غرفة حبسا كوتر ولسلي بداخلها، وابتعدا.

ساد صمت قصير في الغرفة الصغيرة يدخل اليها نور الصباح من خلال النافذة المقفلة بقضبان الحديد، وكان يوجد سرير في زاوية، ومغسلة في الزاوية الاخرى، تسلق عليها كوتر، وتفحص قضبان النافذة ووجدها صلبة ومتينة، فعاد الى الباب يدفعه، لكنه كان مقفلاً جيداً ومتيناً لا يمكن اختراقه، وكانت لسلي تنظر اليه والدموع تتلألأ في عيونها.

«انا آسفة جداً» قالت له بيأس.

«عندما افكر بالمخاطر التي عرضت نفسك لها كي تساعدني لتحرير هذا... الجرذ بليك! لو كنت اعلم... لما كنت تابعت هذه المغامرة وكنت انت بأمان في منزلك...».

«انت لم تكوني تعرفين بيرسل لتفكري بانني كنت فيها بأمان، لقد كنت على وشك الموت اثر ازمة كبد، هل نسيت ذلك؟».

- ١٢ -

ارتسمت ابتسامة ضعيفة على وجه لسلي.

«الا يمكنك ابداً ان تكون جدياً؟».

«لا يبدو ذلك. هذه احدى صفاتي التي تكرهيها كثيراً، ولكن ماذا تريدين؟ انا هكذا...».

«لا يوجد شيء في شخصيتك اكرهه» قاطعته بهدوء.

رفع كوتر احدى حاجبيه بدهشة، وجلس قربها على الارض. نظرت لسلي اليه، كانت تشعر بالخوف والبؤس، كم كانت حمقاء غبية! لقد دفعته عنها. وحرمت نفسيهما من ايام مليئة بالحب، فقط لانها كانت تخاف من ان تتعذب، والان، انهما اسيران، وعلى وشك الموت، لم يبقى لهما الوقت الكافي

www.rewity.com مروية

للحب. . .

«هذا صحيح» قالت له بنفس الهدوء.

«انا لم اكرهك ابداً، كنت اخاف فقط من تأثيرك علي. كنت اشعر بشفافية كبيرة بين ذراعيك. . .».

«شفافية؟ ماذا تقصدين بهذا؟».

فنظرت الى عيونه مباشرة، وعيونها مليئة بالحزن والحب، لقد فات الاوان ولكنها كانت تريده ان يعلم حقيقة مشاعرها نحوه.

«انا احبك، كوتر».

للحظات طويلة. اكتفى كوتر بالنظر اليها ثم نهض ببطء واقترب منها مهدداً.

«انت لم تتوقفي عن تعذيبي ورفضي طوال هذه الايام الاخيرة، ومع ذلك كنت تحبينني؟».

«انا لم اعذبك» اجابته بصوت مرتجف.

«اه لا؟ اتعتقدين انني من حجر. بدون مشاعر ولا رغبات، حبنا كان اجمل شيء منحته لي الحياة.

«وكل لحظة قضيناها معا كانت رائعة، انا ايضاً احبك! لكنك ابتعدت عني، كان ذلك جسدياً فقط» قال بحدة.

«برأيك، ما كان شعوري ؟ لا شيء؟ ومن ثم، رفضت ان ترحلي عني طوال النهار، كان وجهك امامي، ورائحتك تثملني، ولكن لم يكن يحق لي ان المسك، او اقبلك، وتدعين بانك لم تسببي لي العذاب؟».

شعرت لسلي بسعادة كبيرة منعتها من رؤية نظراته

الغاضبة.

«انت تحبني؟ اوه، انت تحبني ايضاً!».

«نعم. انا احبك، كان يجب ان تفهمي ذلك!».

«وكيف كنت سأفهم؟ انت لم تقل لي شيئاً. . .».

«وما كنت تظنين بالذي كان يحصل بيننا في الغابة؟».

«كنت اعتقد انه مجرد انجذاب جسدي، كنت اتخيل انني لست سوى امرأة بين الكثيرات وانني لا امثل شيئاً بالنسبة لك».

«با الهي! لسلي، كنت اشعر حياناً انني ارغب بخنقك!» وضمها اليه، وامطر شعرها بالقبلات.

«انت الامرأة التي استطاعت ان تثير شخطي وحنقي، ولكن احبك، احبك كثيراً».

وتناول شفتيها بقبلة حارة مليئة بالحب والحنان.

«سنخرج من هنا اقسم لك!».

وفجأة، دفعها عنه، وسحب الفارش الخالي من الشرشف الموجود على السرير، ومزق قماشه.

«انظري هذا الفراش يحتوي على حبال صغيرة سنربطها جيداً، انه سلاح بدائي، ولكنني سأتمكن من خنق الرجل الذى سيفتح الباب اللعين!».

وبعد ساعة جلس على الارض وضمها اليه بكل حنان واخذا ينتظران بيأس وقلق.

«لماذا يتركوننا كل هذا الوقت؟» سألته لسلي.

«اعتقد انهم يدبرون لنا حادثاً. . .».

ارتعشت لسلي من الخوف والتصقت به اكثر. لكن كوتر، هب واقفاً فجأة.

«صه! انهم قادمون، استندي على الحائط جيداً».

ثم لف الحبل حول يديه، واتخذ وضع الهجوم خلف الباب، تجمد الدم في قلب لسلي، وثبتت نظرها على الباب، وكأنها تحاول ان تر من خلاله، وبعد لحظات، سمعا صرير المفتاح في قفل الباب.

«لسلي؟».

انه صوت بليك. فشعرت ببعض الاطمئنان، ونظرت نحو كوتر تسأله بعيونها عن اي موقف تتخذ.

«لسلي! هذا انا! هيا اخرجا من هنا قبل ان يعود لقد خرج للبحث عن اعوانه، يجب ان تهربا قبل عودته!».

ترددت لسلي لحظات، كيف يمكنها الوثوق ببليك؟ خلال الساعات الاخيرة الماضية، كان يبدو لها انها لا تعرف هذا الرجل الذي عاشت معه سنوات من حياتها.

ومع ذلك اخذت قرارها، وخرجت بهدوء من الغرفة.

«بسرعة! هيا! لقد اخذ فافر المرسيدس. يجب الهرب سيراً على الاقدام!».

«اين مسدسي؟» سأله كوتر بقسوة وجفاف.

«اعتقد انه على مكتب فافر».

«فلنحضره اولاً».

بالفعل، وجدوا المسدس على مكتب فافر، فناوله كوتر للسلي، وتناول بندقية معلقة على الحائط.

«اين هي الذخيرة؟».

«لست ادري ماذا تنوي ان تفعل؟».

«على كل حال سنهرب كما تقترح علينا، لكنني لا اريد ان نقتل في طريقنا الى المطار».

«ولكن الا تفهم بانهم سيعودون بقوة كبيرة؟».

«توقف عن الصراخ، سيد ويستفيلد واسمعني! فافر لن يسامحك ابداً على مساعدتنا، فمن مصلحتك ان تتعاون معنا، هيا اذهب واحضر لنا مصباح جيب بينما نبحث عن الذخيرة في هذا المكتب».

بعد خمسة دقائق، عاد بليك يحمل المصباح المطلوب.

«عظيم، والان قل لي اين يركن فافر سيارته».

الواحد خلف الاخر. خرجوا بسرعة من الفيلا وعندما ارشده بليك عن المكان المخصص للسيارة درس كوتر المكان جيداً.

«سننتظر هنا خلف هذه الطرود، لسلي انت ابقي في الخلف، اذا ساءت الامور، اهربي بسرعة عبر البساتين، ولا ترددي باستعمال المسدس، اما انت بليك فتأكد من هربها بسلامة، انت تدين لها بالكثير».

كتفت لسلي يديها على صدرها، ونظرت الى كوتر بجفاف.

«اتعني بانه اذا اطلق فافر النار عليك، يجب علي ان الحق ساقي باذني واتركك هنا؟ لا مجال لذلك».

ظهرت على وجه كوتر ملامح من الغضب والحنان

بنفس الوقت.

«كيف يصادف انني لا اصل ابداً الى اقناعك؟».

«فقط لانك تطلب مني اشياء غير منطقية».

ابتسم كوتر وطبع قبلة سريعة على شفتيها.

«لم يبق سوى ان نتمنى ان تسير الامور الى صالحنا».

ثم اختبؤا خلف الاشجار وانتظروا، ولسلي تصلي بصمت وتتوسل الى الله كي ينقذهم من هذا المأزق.

وفجأة، سمعوا من بعيد هدير سيارة تقترب، فرمى كوتر نفسه على بطنه وزحف باتجاه الممر وظهرت المرسيدس، وقلب لسلي يدق بقوة كبيرة، لدرجة انها كانت تعتقد ان الجميع يسمعون دقات قلبها، وشدت يدها على المسدس، واستعدت للدفاع عن حياة الرجل الذي تحبه.

خرج اربعة رجال من السيارة واتجهوا نحو الفيلا، فأسرع كوتر نحو السيارة، واختباء خلف صندوقها ووجه بندقيته نحوهم وصرخ.

«توقفوا».

تجمد الرجال الاربعة مكانهم.

«بندقيتي موجهة نحوك فافر» اضاف كوتر.

استدر ببط وارفع يديك، لسلي ايضاً توجه سلاحاً نحوك. اذاً لا تقم باية حركة انها تصوب جيداً».

انهال فافر بالشتائم وببطء رفع يديه، وفعل شركاءه مثله.

«والان. اخلعوا جاكيتاتكم وارموا اسلحتكم الواحد تلو الاخر، ودون ايه حركة! فافر ابداً».

وكرر اوامره باللغة الاسبانية ونفذ الرجال اوامره بسرعة.

«لسلي ارمي لهم الحبل دون ان تقتربي، هكذا تراجعي، والان اربطوا الحبل وانا سأتأكد من العقد».

وبعد لحظات، اقترب كوتر منهم، لكن احدهم حاول استغلال الفرصة ليهاجمه، الا ان كوتر وبضربة من يده رماه ارضاً.

«بامكانكما الظهور الان» نادى كوتر.

فخرجت لسلي وبليك من بين الاشجار فنظر فافر الى بليك بغضب شديد وانهال عليه بالاهانات.

«انت محق» قال له كوتر.

«انا ايضاً لا احبه...».

بدأ الليل ينتصف، ولسلي تروح وتجيء في غرفتها في الفندق بقلق شديد، لماذا لم يات كوتر بعد؟ لقد مضت ساعات طويلة منذ ان اصطحب فافر وشركائه الى قسم الشرطة، وكان قد اوقف سيارة تاكسي وامر السائق ان يوصلها الى الفندق رغم اعتراضاتها، لكنها لم تستطع النوم، ولا تزال تنتظر عودته...

«اتمنى ان لا اكون انا من تفكرين به» قال صوت من خلفها.

«تبدين مستعدة لارتكاب جريمة».

«كوتر».

وبقفزة واحدة قطعت الغرفة ورمت نفسها بين ذراعيه.

«اوه كوتر! كم انا سعيدة برؤيتك! كنت قد بدأت اقلق كثيراً عليك، لماذا تأخرت؟ ماذا حصل؟».

«لا شيء مهم. قلت لضباط الشرطة بان فافر ورجاله خطفونا واستجوبونا، انا وبليك طوال الليل، ووضعوا فافر في السجن. ولكن لا اعتقد بانه سيبقى فيه طويلاً. يبدو ان الضابط متعاون مع رجال العصابات، وانا متأكد انه سيطلق سراحه بكفالة كبيرة، على كل حال فنحن لن نبق هنا، لقد حجزت مكانين على طائرة الغد.

«سنرحل هذا اليوم؟ ولكن ماذا عن الميكرو فيلم؟ وحقائبنا التي تركناها في بالاسيو؟».

«لقد اهتممت بكل شيء، يا عزيزتي اتصلت قبل مجيئي باللويز وطلبت منهم ان يرسلوا حقائبنا الى المطار اما بالنسبة لبليك، فلقد عقدت صفقة معه...».

«صفقه؟ اذا هو ليس في السجن؟».

«لا، لقد قلت للشرطة بانه انقذ حياتنا، وبالمقابل قبل بليك ان يعيد لي الميكرو فيلم» ثم سحب من جيبه مغلفاً ناوله لها هذا رائع... اوه كوتر! انت رائع حقاً!».

ورمت نفسها على عنقه من جديد.

«وتعهدت اليه بشيء آخر ايضاً».

«ما هو؟».

«حسناً، لقد وعدته بان والدك لن يلاحقه قانونياً».

«اوه! ولكنه لا يستحق كل هذا...».

«لا، ولكني لا اريد ان يرمي والد زوجتي بصهره السابق في السجن».

«زوجتك؟ سألته بدهشة وكأنها لم تفهم.

«نعم» اجابها عابساً.

«هذا اذا كنت تريدينني زوجاً لك».

«اترغب بالزواج مني؟» سألته بذهول.

«بالتأكيد، كنت اعتقد انك فهمت بانني احبك».

«ولكن... نحن مختلفان جداً! لن نتمكن ابداً من التفاهم».

«سنتخاصم كثيراً بدون شك، ولكننا سنعيش بسعادة كبيرة».

«هذا مستحيل!».

قطب كوتر حاجبيه وبدت الخيبة، على وجهه، فأسرعت لسلي نحوه وضمته الى صدرها بقوة.

«انت لم تفهم جيداً حلمي الوحيد هو ان اصبح زوجتك. ولكنك ستكون دائماً في الادغال معرضاً حياتك للخطر! وانا لن استطيع تحمل ذلك! سأموت من القلق!».

«مهما كنت تفكرين، فانا لست انديانا جونز، يا عزيزتي».

قال لها وهو يهدهدها بين ذراعيه.

«انا لااقضي وقتي بالقبض على المجرمين وانقاذ

الارامل والبؤساء لماذا برأيك اشتريت شركة الطيران هذه في تكساس؟ ذلك لانني اكتفيت من حياة المغامرات، وكل ما اطلبه الان هو ان اعمل لتنشيط اعمالي وتأسيس عائلة، معك اتقبلين الزواج مني؟».

ادارت لسلي وجهها للحظة وشفاهها ترتجف. كانت سعادتها كبيرة لدرجة انها لم تتمكن من الكلام، فاشارت برأسها بالايجاب وانهمرت دموعها من الفرح. ضمها كوتر اليه اكثر وقبلها وداعب شعرها وهو يهمس بأرق كلمات الحب، واخيراً، عندما ابتعدت عنه، نظرت اليه طويلا قبل ان تقول له بحدة.

«نعم، اقبل ان اصبح زوجتك، على شرط...».

«ما هو؟» سألها بقلق.

«ان تخبرني اخيراً ما هو اسمك».

اغرق كوتر بالضحك، لكنه هز رأسه بعناد.

«انت غريب، هيا قل لي فوراً ما هو اسمك، والا سأرفض الزواج منك، لا يمكنني ان اتزوج رجلاً لا اعرف اسمه!».

«حسناً حسناً ولكن عديني الا تضحكين».

«اعدك بذلك».

«ملاك».

«ملاك؟ اسمك ملاك؟» وعضت على شفتها السفلى كي لا تنفجر ضاحكة.

«وليس لديك اسم آخر؟».

«بلى لكنه اسخف من الاول».

«وما هو؟».

«تيوفراست».

«ملاك تيوفراست كوتر» رددت قبل ان تنفجر بالضحك».

«لكنك وعدتني...» صرخ كوتر.

«نعم، سامحني» قالت له وقد عادت لجديتها.

«بالرغم من كل احتراماتي لوالدتك، اعتقد انني ساستمر بمناداتك كوتر» ورمت نفسها بين ذراعيه تنظر اليه بكل حب.

«احبك، كوتر».

«وانا ايضاً، احبك، سيدتي».